عنترة

تأليف

احمد شوقي بك

تمهيـــــد

(١) زمن الرواية : حوالى منتصف القرن الأول قبل الهجرة

(٢) مكان الرواية : بادية نجد ــ أحياء عبس وعامر وما بينهما

(٣) أشخاص الرواية :

عنـــترة ، فارس بنى عبس ، أسود اللون لأمه .

عبـــلة ، محبوبة عنترة وابنة عمه .

مالك ، أبو عبـلة ، وعم عنـترة ، وهو سرى من سراة عبس .

زهـــير } ، إخوة عبلة .
عمـــرو }

صخـــر ، سرى من سراة عامر يحب عبلة ويتردد على حيهـا ويخطبها .

ضـــرغام ، فارس شاب من فرسان عبس يحب عبلة ويخطبها كذلك .

تمهيـــد

ناجيـــة ، فتاة من عبس تحب صخرا .

شـــداد ، أبو عنترة .

داحس ، رفيق عنترة .

مارد
غضبان ، عبـــدان .

رســـتم ، قائد الفرس .

ســـعاد ، خادم عبلة .

نكرات مسرحية ، رجال وخدم وفتيـات من عبس وعامر راقصـات ومغنيـات و زامرون ، ولصوص ... الخ .

الفصل الأول

« عين ذات الاصاد فى يمين المسرح وقد حفت بالنخيل »
« وفى اليسار مضارب بنى عبس ، وأظهرها خيمة مالك الحمراء »
« التى يبدو جزء منها حوله ومن ورائه فضاء . فى جبهة المسرح ربوة »
« عالية وكثبان من الرمال تستوى بالأرض من ناحية اليمين . »
« الوقت فى مطلع الشمس وقد وقف عنترة أمام الخيام باديا »
« عليه النصب والكلال . يسمع نباح كلاب من وراء الخيام »

المشهد الأوّل

عنترة :

سَلِي الصبْحَ عنّى كيفَ ياعبلَ أُصبِحُ ... وأينَ يَرانِى نَجْمُهُ حِينَ يَلْمَحُ
أفى خيْمَتِى كالنَّاسِ أمْ فى بيُوتِكُمْ ... أَبُثُّ الخِيامَ الشَوْقَ وهْو مبرِّحُ
أُقبِّلُ أطنابَ البيُوتِ وربَّما ... تلفَّتُّ عن مُنْهلَّةِ الدمعِ تَسفَحُ
أرَى بِوُقُوفِى فى دِيارِكِ راحةً ... كما يَستريحُ ابنُ السبيلِ المطَرَّحُ
أبوكِ غريرُالقلبِ لم يعْرِفِ الهَوى ... ولم يَدْرِ ما يأسُو القلوبَ ويَجْرَحُ

يَخِفُّ لواشٍ يشرَحُ الزورَ سمعُـهُ وفى أُذْنِهِ وقـرٌ إذا جِئتُ أَشرَحُ
أرَى الغِيدَ من حوْلِى وفيهنَّ سَلْوَةٌ فَمَـالِى أردُّ القلْبَ عنْكِ فَيَجْمَحُ
فمـا سرَّنى منهنَّ ما كان يُشتَهَى ولا رَاقَ لى منهنَّ ما كان يَمْلُحُ
أَحِيدُ عن السَّارِى لكى لا يَرِيبُكم وأُقْصِى كلابَ الحىِّ عنِّى فتَنْبَحُ
فياعبـلَ قـد طالَ التَّنائِى وظلُّهُ متَى بتدَانِينا الحـوادِثُ تَسمَحُ؟

[يصعد الربوة من اليمين]

ياليت حبكِ عبلَ لى حبُّ القَطَاةِ لِشكْلِها
أو حبُّ قُـبَّرةِ الصَّفا لأليفِـهـا ولِخِلِّهـا
أو مثلُ حُبِّ نَجيبَـةٍ مجنـونةٍ فى فَحْلِهـا
ليتَ افْتتـانَكِ لم يكُن بِشجَاعَتِى وبِفَضْلِهـا
أو ليتَ حبَّكِ لم يكن لقصـائِدى ولَنُبْلِهـا

[يهيئ لنفسه مضطجعا وراء نخلتين على الربوة يحجبانه عن سائر المسرح جهـد المستطاع ثم يرقد ويعلو نباح الكلاب وثغاء الشاء وصـياح الديكة ويمرّ به فتيان سائرين على الربوة وقادمين من ناحية الخيـام]

المشهد الثـانى

أحد الفتيين : ماذاك؟ مَنْ؟ قِفُوا، أنْظُرُوا جُلمودُ صخْـرٍ أم جَسَدْ؟

الآخـــر : هــذا الفَتَى عنــتَرَةٌ كُلُّ الــثَّرَى له وُسُــدْ

قَــدِ الْتوَى كالأُفعُـوا نِ وتَمطَّى كالأَسَـدْ

[يهبط الفتيان الربوة ويختفيان ناحيـة اليمين وراء النخيل ويسمع صوت هاتف من وراء الخيام]

المشهد الثـالث

الهـاتف : الديكُ عِندَ البُيوتِ صاحَا يا حىَّ عبْسٍ هِموا صَبَاحَا

حىَّ هلَا يا رُعاةُ هُبُّــوا هاتُوا المَواشِى خُذُوا البِطاحَا

هلُمُمْنَ يارَاعياتِ عَبْسٍ الرَّعْىَ والحلْبَ والفَلاحَا

[يخرج صبية وجوار من كل ناحيـة فى الحى ماڑين بالخيمة الحمراء ومتجهين الى الحظائر وراء النخيل بينما يجلس جماعة من الجوارى على حفافى الدين يملأن الجرار ومن بينهن ناجيـة ثم تخرج عبلة من الخيمة الحمراء وتقف أمام بابها تتطلى وتتثاءب]

المشهد الرابـع

عبـلة : وَادى الصَّفا تَجَاوَبتْ وزقْزَقَتْ عصَافِـرُهْ
وَٱنتَبَهَتْ خِيَـامُـه وَٱستَيْقَظتْ حَظَائِرُه
صاحَتْ هُنَاك شَاؤُهُ وَهَهُنَـا أَبَاعِـرُهْ
أَوَّلُهُ فى لُجَّـةِ الْـ ـفَجْـرِ جَرَى وَآخِرُهْ
نَبَـاتُهُ وَمَاؤُهُ وَظِلُّهُ وَحَافِـرُهْ

فتـاة تتغنى : جِئْنَ الصفا يا عَذَارى وَٱملأْنَ منـهُ الجِرارَا

الأخريات متغنيات :

جئن الصـفا ... ...

الأولى وحدها :

ماءٌ من الفَجْرِ أصْفَى فرِدْن صـفًّا فصـفَّا
واقعدْن فاضربْنَ دُفًّا وقُمْنَ فاضربْنَ طارَا

الأخريات : جِنَّ الصفا يا عذارَى وأملأْنَ منه الجِرارَا

الأولى : تلك دُموعُ الغَوادى جُمِّعْنَ من كلِّ وادِ
فى عينِ ذاتِ الأصادِ ثم انفجَـرْنَ انفِجارَا

الأخريات : جِنَّ الصفا يا عذَارى واملأْنَ منـه الجِرارَا

الأولى : رِدْنَ القَـراحَ الزُّلالا رِدْنَ الرَّحيقَ الحلالَا
فـا سـقَ منذُ سالَا كمثْـلِ عبْسٍ دِيارَا

الأخريات : جِنَّ الصَّفا يا عذَارى وأملأْنَ منـه الجِرارَا

[تدخل عبلة خيمتها ويمر صخر أمام الخيام متهاديا
واقفا فى المسرح هنـا وهناك بين الحين والحين]

المشهد الخامس

إحدى الفتيات : ناجيةُ اسمَعِي انظُرى مَنِ الفتى يا ناجِيَـه؟
ذَاكَ الفتَى المُهَنْدَمُ الـ ـحُلْوُ الرقيقُ الحاشِيَهْ

ناجيـــة : كيف ألم تَرَيْهِ قَبْـــلَ هـذه فى النَّاحِيهْ؟

الفتـــاة : للهِ ما أظرفَـــهُ

ناجيـــة : أحببتِـــهِ يا غاوِيَه
خلِّيهِ فهْـــوَ مغرَمٌ صَبٌّ بأخرَى سالِيَهْ

الفتـــاة : مَنِ الفَتَى ؟

ناجيـــه : مِن عامِرٍ أبوهُ موفورُ النَّعَـمْ
يقـالُ فى حِظـارِهِ ألفانِ من حُمرِ النَّعَمْ

الفتـــاة : يحبُّ مَن؟ يعبدُ مَن؟ يا ليتَنِى كنتُ الصَّنَمْ

ناجيـــة : إن التى هامَ بها بغيرِ عبدٍ لم تَهِـــمْ

الفتـــاة : عبلةُ ؟

ناجيـــة : لِمْ لا؟ إنها اليـ ـومَ حديثٌ للأُمَمْ
صيَّرها عنـــترةٌ نارًا على رأسِ علَمْ

[تظهر عبلة على باب الخباء]

المشهد السادس

ناجيـــة :

خيمتـــكِ الحمـــــراءُ يا عبـــلَ لعـــمْرى فاخِـــرهْ
تصـــلُحُ أن يَسـكُنها عقـائـــــلُ المنـاذِرَهْ

فتـــاة :

مُتِّـــعْتِ يـــا أُختُ بهـــا ولا تَـــزالُ عامِـــــرهْ
وعاشَ أهـــلوكِ وعاشَ مالِكٌ وعِشْتِ فى بيْتِك ياعبلَ المدى
مَـــعْ رَجلٍ كأنه ليثُ الوغَى

صخـــر : بل رَجلٍ كأنهُ بدرُ الدُّجَى

عبـــلة :

بدرُالدجى؟ لا . ليس ذاكَ بُغْيَتِي نحنُ الغوانى حسبُنا بدرُ السما

إن كان فى الأسْمارِ باتَ عندَنا أوفى الكَرى علىَ المضاجِع انْحنَى

البـدرُ فى بِيضِ لياليـهِ مَعِى

صخـــر : ماذا تُريدينَ إذنْ ؟

عبـــلة : ليثَ الشَّرَى

أريدُ أجلادا شـديدَةَ القُوى وساعِدًا خشْنا كَجُلمودِ الصَّفَا

صخـــر :

وسِحْنـــةً كأنمـا قـد قُلِّبَتْ على هَبابِ القِـدرِ وجْهًا وقَفَا

عبـــلة :

تُريدُ أن تسخَرَ من عنترةٍ؟ بيِّن كفَى يا صخرُ تعْرِيضا كَفَى

إن كنت كالفتيانِ فامْضِ لاقِهِ

صخـــر : أنا ؟ أُلاقيـهِ أمجنونٌ أنَا؟

لِمْ لاتقولينَ ألقَ حيَّـةَ الصّفا أوأسد الصحْراءِ أو ذئبَ الفلا

عبـــلة : خَلِّكَ منه صخرُ لا تَقْتَسْ به لا تتّزنْ صخر بفارِسِ الوغَى

صخـــر : الحقُّ أنى يا بنَـاتَ عبْسِ خانَنِى الصَّـــــبرِ

سئمتُ من عنترةٍ ومن ثنائه العَطِرْ

ومن حديثِ بأسِـه ومن نُعوتِه الأُخَرْ

وفتْنـــةِ البَـــدوِ به وشأنِه بينَ الحضَرْ

أكلُّ ذئبٍ رِيُّه وشَـــبْعُه مِن البَشَرْ

وكلُّ ليْثٍ فاتِكٍ وكلُّ حيّـةٍ ذَكَرْ

وكلُّ سـيْلٍ لم يدعْ وكلُّ ريح لم تَـذَرْ

عنـدَ الرجالِ والنسا ءِ كائنٌ له خطَرْ؟

عبـــلة خلِّينَ صخْرًا دعنْـــهُ قد قتلَ الفتَى الحسدْ

إسمعْنَ شاةَ عامِرٍ ماذا تقولُ فى الأسَـدْ

صخـــر : شاةٌ أنا يا بناتَ عبْسٍ إحسَبْنَنِى الشاةَ ما يضُرُّ؟

فى الشاةِ واللهِ كلُّ خيرٍ وليس فيها أذًى وشرُّ

مِزاجُها هادِئٌ لطيـفٌ وشـكلُها رائقٌ يَسُـرُّ

عبلة [ضاحكة]: اضْحَكْنَ يا بنـات العـامِرِيُّ شـاةَ

[ثم الى صخر]: بُسْبُسْ تعـالَىْ بُسْبُسِ

أخـــرى: هُس شـاةَ عامرٍ هُسِي

خُذى كُلِى مِن تُرْمُسِى

صخـــر: شهدَ اللهُ قد أسأْتُنّ فيهما

عبـــلة: نَحنُ؟ بل أنتَ قد أسأْتَ مَقالاَ

صخـــر: ما الذى قلت؟

عبـــلة: قلتَ ماقيمةُ البأْ سِ وصغَّرتَ عِندنا الأبطالاَ

صخـــر: إنما قلتُ تأخذُ الذئبةُ الذ ئبَ وتُعطَى اللبْأَةُ الرِئْبالاَ

وابنةُ الناسِ لابنهمْ فَقديمًا سخَّـــر اللهُ للنِّســاءِ الرِّجالاَ

عبـــلة: لا تريدُ الرِجالَ يا صخرُ إلا جُبَنـاءً أذلّةً أنْـــذالاَ

صخـــر: بلْ أريدُ الحياةَ خيرًا وسِلْما ليس شـــرًّا سبيلُها وقتالاَ

أريد الجمـال لهذا الجمالِ وأبغي الشَّبابَ لهذا الشَّبابْ
ويُحـزِنُني أن تُزَفّ الظِّباءُ الى أُسُدِ الغابِ أو للذِّئابْ
وأن تُحمَلَ امرأةٌ كالشُّعاعِ عَروسًا الى رجُلٍ كالهَبابْ
وفي البيدِ كلُّ فتًى كالسِّراجِ اذا أظلَمَ الليلُ أو كالشِّهابْ

عبـــلة : جميلٌ وليس بحامِي البيُوتِ ولا مانعٍ مِن يَدٍ مَا لَه
اذا ما عوَى الكلبُ ضلَّ السلاحَ وبلَّ من الخوْفِ سِروَالَهُ
يجودُ بزوْجتِـــهِ للغُـــيرِ ويَرْمِي الى الذئبِ أطْفَالَهُ

صخـــر : ومَن تعْنينَ يا عبـــلَ؟

عبـــلة : ومَنْ يا صخـــرُ من تَعْـنِي؟
لقد أسرفْتَ في التعْريضِ بالليْثِ وفي الطعْنِ

[تسمع ضجة وأصوات استغاثة من ناحية الخيام]

عبـــله : وَيْحَ جيرَانِي وَوَيْحِي صرَخاتٌ وصَـفِيرُ
وعلى الخيْمَاتِ أشْـ ـبَاحٌ وأقْدامٌ تَدُورُ

أتُرى قـد نزلَ اللّـ ـصُّ بعبْسٍ والمُغِيرُ ؟

صخـــر : الحيـــاة الحيـــاه النجـــاة النجـــاه

الفِـــرار الفـــرار القِفـــار القفـــار

[يفـر الجميع من هنا ومن هناك وتبقى عبـلة وحدها فتخرج اليها من الخيمة الخادم سعاد]

المشهد السابع

سـعاد : سـيِّدتِى هىَ آهرُبِى جَمْعُ الشَّياطينِ اقْتَرَبْ

عبـلة : أهرُبُ؟ لا! ما فى طِبـاعِ العَـرَبيَّاتِ الهرَبْ

نحنُ ثِنْتَانِ يا سُـ ـعادُ تَعَالىْ بِجَانِبى

بلْ قِفى حيثُ أنت فى طَـرَفِ البابِ رَاقِبِى

سـعاد : ومَعِى

عبـلة : ما الذى حَمَلْتِ ؟

سعاد [وتظهر خنجرها] : خَلِيـــلِي وصاحِـبِي

[تدخل عبلة الخيمة ويسمع صوتها من الداخل وترى من الباب]

عبلة : خَنْجَـــرُ مِثْـلُ خَنْجَـــرِي جِـــرِّدِيهِ تَأَهَّـــبِي

خَنْجَرِي أَيْنَ خَنْجَرِي اليَوْمَ عَنِّي هُوَ ذَا خَنْجَرِي تَعالَ أَعِنِّي

حُطْ عَفَافِي وَحامِ عن قُدْسِ الـــعُزَّى وَرُدَّ اللصوصَ عَنْهَا وَعَنِّي

[تتجه عبلة الى صنم بداخل الخيمة]

عُزَّايَ قَـــوِّي يَمِينِي عُزَّايَ لا تَخْـذُلِينِي

أَبَى تَأَخَّـــرَ عَـــنِّي وإِخْوَتِي تَرَكُونِي

وأَيْنَ عَنْـــتَرَةُ اليَـــوْمَ أَيْنَ طَلْعِي العَرِينِ؟

لَوْ كَانَ فِي أَرْضِ عَبْسٍ لَجَـــرَّدَ السَّيْفَ دُونِي

عُزَّايَ مَعْبُودَ ثَقِيفٍ وإِلَهَـــةَ العَـــرَبْ

إِنَّ اللُّصُوصَ طَمِعُوا فِيمَا عَلَيْـكِ مِنَ ذَهَبْ

لن يسلُبوكِ شَـــعْرةً وفىَّ عِـرْقٌ يَضطرِبْ

[تخرج عبلة]

كـمِ الرِّجالُ؟ هلُمِّى قُومِى آنْظرِى يا سُعادُ

[تدور سعاد حول الخباء فى حذر ثم تعود]

سـعاد : سـيِّدتى لا تُراعِى حـوْلَ الخِبـاء ثَلاثَهْ

وجوهُهـمْ كالِحَـاتٌ وبالثِّيـابِ رَثَاثَـهْ

ـ « المشهد الثـامن » ـ

« يظهر أحد اللصوص فتختفى الفتاتان وراء باب الخباء ، حتى إذا حاذى الباب طعنته عبلة فى ظهره »

عبلة [هامسة] : ذِئبٌ؟ تَعالَ خُذْ بِمُتِ فَتَلْتُـهُ بِضَـرْبةِ

- «المشهد التاسع» -

« يظهر لص آخر فتطعنه سعاد »

سعاد [هامسة] : وأنتَ أيْضـا يا شَـقِي خُذْ امضِ مُتْ بِهِ الحقِ

اللص [ممددا على الأرض] :

آهٍ من الخَنـاجِرْ

الأول : شَلَّت يَمِينُ الغَـادِرْ

[يظهر لصوص آخرون من هنا وهناك وراء الخباء]

المشهد العاشر

سـعاد : سيِّدتي

عبـلة : سُعادُ ماذا؟ ما الخَبَرْ؟

سـعاد : سيِّدتي الآنَ نُواجِهُ الخَطَرْ

سِرْبٌ من الذئابِ نَحْوَنا انحَدَرْ

عبـلة : بَلْ هُوذا سُعادُ في البيتِ انفجر

قِفِي سُـعاد ناحِيـــهْ دونَك تـــلك الزاوِيَهْ

سـعاد : وأنتِ مِن وَرَائِيَهْ

عبـــلة : لا بـــلْ مَكانى هَهُنا فـــرَبَّةُ الدَّار أَنَا

سُـــــعادُ لَلْنيَّـــهْ أَحْلَى مِنَ الدُّنيَّـــهْ

ولا يَزيدُ فى العُمُـــرْ شئٌ اذا الموتُ حَضَرْ

هىَ ابنَـــتِي تَقنّعِي وناوِلِيـــنِي بُرقُـــعِي

وقَاتِلِي الجمعَ مَعِى

أحد اللصوص الـــلاتُ أكبرْ ما ذاك ؟

عبـــلة : خَنْجَـــرْ

[تحاول أن تطعنه فيمسك بذراعها و يمسك لص آخر بذراعها الآخر ، و يقبض لصان آخران على سعاد]

اللـــص : ما لِلبُرْقَعَاتِ والخَنَاجِرِ يَحْمِلنَهَا؟

عبـــلة : لِرُدْعِ كلِّ فاجِرِ

سـعاد للمنيـه أحلى من الدنيه

لص آخر : تعالَىْ اسـفِرى ارفَعِى ما ذَا وراءَ البُرقُـــعِ؟

الآنَ تمضينَ مَعِى !

[يحمل بعض اللصوص عبلة وسعاد الى ما وراء الستار من ناحية اليسار فتسمع استغاثة عبلة من هنـاك بينما يبقى فى المسرح سائر اللصـــوص]

المشهد الحادي عشر

عبلة [مستصرخة] وَاعنْـــترَا وَاعنـــترَا لَيْتَكَ عِنْـــدى فَترَى

حَلَّ الذئابُ ساحَتِي إلىّ يالَيتَ الشَّـــرَى

أحد اللصوص : الخيْمَـــةُ الحمْـــرَا القُبَّـــة الكُبْرى

هُنـا روائعُ التُّحَفْ هُنا نَفَائسُ الطُّـرَفْ

هُنا عصائبُ اليَمَنْ ووشْيُها الغَـالى الثَّمَنْ

آخر [ممسكا بخناق أخيه] :

بُشرايَ دعْ يا ابنَ الزنا القُـــرْطَ لِى

آخـــر : بَلْ لِي أنَا

الأول : السـيْفُ بَيْنَنَا حَكَمْ

الثانى [ويطعنه] : خُذْهاوماشِئْتَ فَنَمْ

الثالث : لا لَكَ القُرْطُ وَلَا لَهْ

[ثم يطعن الثانى]

أَعطِنيـه يا حُثَالَهْ

[ضجة الغارة مستمرة من وراء الستار . يقدم من يسار الربوة المرتفع شـداد ومالك فيهرب اللصوص و يعثر القادمان بعنـترة وهو نائم]

المشهد الثـانى عشر

شـــداد : أَضُجَعَةً يا عَبْدُ والحَيُّ سُبِي

عنـــترة : مَنِ المُنادِى؟ سيِّدى : صوْتُ أَبِى؟

شـــداد : ماذَا يَقولُونَ غدًا فى العَـرَبِ !

[يظهر من يمين الربوة بعض الهاربين]

المشهد الثالث عشر

أحد الهاربين :

أُبِيحَتِ الخِطارُ والخِيامُ واختُطِفَتْ جروةُ يا هُمامُ

مالك : وفَرَسًا طارَ بِهِ الطَّغامُ!

مالك [لعنترة] : عنتَرُ قُمْ رُدَّ عليَّ جَرْوَتِي

عنـــترة [ببرود] : سِرْ أنتَ أَنقِذها وأَبعِثْ إِخوَتِي

وخَلِّنِي أَغنَمْ لذيذَ غَفْوَتِي

[ويرقد]

هارب آخر : يا سـيِّدَ المـاء ليْسَ لنـا المـاءُ

أطردَتِ الإبـلُ وسِـبقَتِ الشَّـاءُ

شـــداد : يابنَ شدّادَ

عنترة [بتهكم] : ما أنا ابنٌ لِشـدّادَ وَلكِنْ عبدٌ يسُومُ ويَسْقِي

لستُ من عبْسَ لَا ؛ ولستُ لكَ ابنًا لونُ أُمِّي أفَاتَنِي مِنْكَ حَقِّي

شـــداد: قُـــمْ يافتى عبس انْهَضْ ذُدْ عنْ حَرِيمى وء
إذا رَدَدْتَ الســـبَايا فأنتَ عنـــترةُ ا
عنـــترة: ياســـيِّدَ الحىِّ قُـــلْ لى مَتَى فَطِنْتَ لِشـــأ
أأنتَ ذَا تَدَّعيـــنِى وكُنْتَ تَـــبْرأُ مِنِّى
هارب ثالث: يا ســـيِّدَ الوادِى هىَّ آحِمِـــهِ هىَّ
عبْـــلة ...
عنترة [ناهضا]: ما الخطْبُ ؟
الفـــتى: سُلَّتْ مِنَ الحىّ
عنـــترة:
أنا كالليثِ ماالهزِيمةُ فى طبْعى ولَيْس الفِرار لى فى جِبِلَّه
أناحُرٌّ وإن أبتْ عبْسُ والنا س وآبائىَ السَّراةُ الأجِلَّه
لا لِحُرْبَتِّى أَمـــوتُ ولكنْ حبَّذا الموتُ فى سَبيلك عبْلَه

[يسمع صوت استغاثة من وراء الستار

المستغيث : عنـــترةَ البـــأسِ ويا عَـــزيزَ الجـارْ
تـلك نِسـا عبْـسِ حـــلَّ عليها العـارْ

عنـــترة : لبيْـــكِ يا عبـــسُ يا عبْـــس لَبيْـــكِ
عنـــترةُ الـــروْعِ أمَّنَ سِرْبَيْـــكِ

[يسمع صوت عبلة من بعيد ومن وراء الستار]

عبـــلة : واعنـــترَتَا واعنـــترَتَا

عنـــترة : لَبَيْكِ عُبيْلَ الليْثُ أَتَى
عبلةُ يا عبـلَ لا تُراعى لبيْـكِ بالسيْفِ بالقَناةِ
يا عبلةَ القلْبِ لا تُراعى لبيْـكِ بالرُّوحِ بالحياةِ
تأمَّلى غضْـبَتِي تَريْهـا كغَضبَةِ الليْثِ لِلبَـاةِ

[يظهر جماعة من اللصوص من ناحية الخيام يحملون أسلابا ، ويحاولون الهرب عن طريق العـين حينما سمعوا صوت عنترة فيهبط عنترة من الربوة ويقطع عليهـم الطريق]

المشهد الرابع عشر

عنـــترة : يا سَرَقَهْ يا فَسَقَهْ اللَيْـــثُ جَا
رُءُوسَكم نفُوسَكم أوْ فالنَّـــجَا
خَـــلُّوا الحُـلى دَعوا الوُسُـــدْ
من يَخْتَلِسْ حَبْـلَ مَسَـــدْ
فَـــــوَيْلُهُ مِنَ الأسَـدْ

[يهجم عليهم]

كُونُوا ذِئابَ الفَـلَا إنِّى أنَا القَسْـوَرَهْ
أحد اللصوص : عنـــترةٌ جاءَكُمْ عنـــترةٌ عَنْـــتَرَهْ
عنـــترة : رُدُّوا الحُرَمْ الى الخِيَمْ سُوقُوا النعَمْ الى الحِظَارْ
هلُمُّوا يا ذِئابَ القَفْرِ لاقُوا السـيْلَ والنارَا
هلُمُّوا جمعَكُمْ واجْرُوا رياحًا أجْرِ إعْصارَا

فهـذا اليومُ فى البِيدِ سـيبْقَ بيننَـا ثَارَا

مَن يتّزِنْ بالليْثِ من؟ حَذَارِ من بطْشِى حَذَارْ

هاتُوا القَنَا ألقُـوا هُنا إنى أنَا سـيْلٌ وَنَارْ

أحد اللصوص : زمجـرةٌ قَسْـورَةٌ عنترةٌ هَيُّـوا الفِـرَار

آخـر : بَلِ اهجُمُوا وأَقـدِمُوا لا تُحجِمُوا فَذاك عارْ

أسـيد : مكانَكمْ ياقومُ لا تَفرَّقوا كَمْ ذَا من العبْدِ الى كَم نَفْرَقُ؟

[لعنترة] : هَـلُمَّ عنـترَ إلقَـنِى تُسْقَ الرَّدَى أو تَسْقِنِى

عنـترة : مَن الفَتَى ؟

أسـيد : إبنُ حُرّة!

عنـترة : عرَّضْتَ يا أحمـقُ بِى

← أنا ابنُ شـدّادَ فمَنْ أبوكَ؟ جِئْـنِى بِالأبِ

اسـيد : أبى مُعَـانِقُ الأسَـلْ سَلْ عنْ أبى مَنْ شِئْتَ سلْ

عنـترة : شـدّاد أعْلَى وأجَـلْ

أحد اللصوص : صَاحِبُكم وعنترهْ يا عجبًا ديوا نَرَهْ
أُسَـــيْدُ شهمٌ أُسَـــيْدُ باسِـــلْ
تَعـالَ ننظُـــرْ كيفَ يُنـازِلْ
ليثَ الصحارَى غـولَ القبائلْ

[يطعن عنترة أسيد فيرديه ثم يجرى الى ماوراء الخيام باحثا عن عبلة ووراءه مالك وشداد]

المشهد الخامس عشر

لـــص : أُسيْدُ عِش أنتَ أسـيْدُ يَستاهِلْ
من يَطفِرِ النـار فَليْس بِالعَـاقِلْ
آخـــر : هـــذَا القَـدَرْ مَن يقحَمُـــهْ
هـــذا الصخَرْ مَن يَصـــدِمُهْ

[يفر اللصوص من اليمين ويدخل عنترة وعبلة من اليسار ووراءهما داحس وسعاد]

المشهد السادس عشر

عنـــترة :

لبيك عبلةُ يا فِداكِ حَيـاتِى ... نادى يُجِبْكِ مُهنّدى وقَنَـاتِى
لو رَنَّ صوتُكِ فى جوانبِ حُفرَتِى ... لبّـاكِ من تحتِ التراب رُفاتِى
اليدُ تحتَ يدِى وتحتَكِ ضيعةٌ ... أنا ليثُ غابتِها وأنتِ لَبَـاتِى
رُوِّعْتِ بِنتَ العمِّ ؟

عبـــلة : مِمَّ ؟

عنـــترة : ألم يُرَعْ
مَرْأَى البُزاةِ حَمامَتِى وقَطَاتِى

عبـــلة :

مَرْأَى البُزاةِ؟ ترَى اللصوصَ بوازِيا ... هُمْ دونَ ذلك، هُم حِداءُ نَلاةِ
جُبناءُ خَطّافونَ أكبرُ همِّهِمْ ... عكازُ شـــيْخٍ أو حُلِىُّ فَتـاةِ

عنـترة : ماذا لقيتِ منَ اللصوص؟

عبـــلة : بَل أمِضِ سَلْ

[تشير الى قتيلين على باب الخباء]

هذَيْنِ كيفَ تَلَقَّيَا طَعَنَاتِي

أنا وابنَتِي هاتيكَ جدَّلْنَا هُمَا

عنـــترة : حقٌّ سعادُ فعلْتِ

ســـعاد : سَلْ مَوْلاَتِي

عنـــترة :

أجَلْ أرَى جثَّـةً وأخْرَى داحِسُ ماذا تَـــرَى؟

داحس : دِمَاءَ

عنـــترة : أأَنتُما تَقْتُلاَنِ

عبـــلة : لِمْ لَا؟

عنـــترة : من قَلَّدَ الخَنْجَرَ الظَّبـاءَ؟

عبـــلة : ذِئابُ قَفْرٍ مَشَتْ إلَينَا كَوَالِحاً تُضمِرُ العَـدَاءَ

عنـــترة : وأيْنَ كَانَ الرجالُ ؟

عبـــلة : .سلهم

عنـــترة : وكيف لم يَسْمَعُوا النِّداءَ؟

عبـــلة : لقـــد تَلَفَّتُّ لم أجِدْهُمْ ولم أجِدْ خَوْفَكِ النِّساءَ

عنترة [ملتفتا لداحس] :

دَاحس صِحْ وأَسمِـع ونادِ . عبْـــلَةُ مَعِي

وَأَنَّهَـا سَـالِمَـــةٌ وأنَّهَـا لَمْ تُـــرَعِ

[تدخل سعاد الخباء وينادى داحس من وراء الخيام]

المشهد السابع عشر

يا عبْسُ بُشْرى لكمُو قد وُجِدتْ أختُكمُو

عنـــترةُ حيـالَكُمْ وعبـــلةُ بَينَكمُو

عبـــلة : عنـــترة ؟

عنـــترة : عبيلة

عبـــلة : من أَينَ ؟

عنـــترة : مِن طولِ السُّرى

سَرَيْتُ أبْغِي الحىَّ ليـ ـلِي كلَّه حـــتى دنا

وجِئتُ فى مُنبلَج الـ ـصّبح أسابِقُ الضُّحى

عساىَ أرعَى شاءَكُمْ كعادَتى فِيمَـنْ رَعَى

عبـــلة : لا لستَ تَرعَى الشاءَ يا عنـترَ بل تَرعى الحِمَى

وأينَ يابنَ العـم كنتَ لم تَزُرْنا مِن مَدى

عنـــترة : فى عالَمِ الدنيـا وفى وادِى الحياةِ وفى شِعابِهْ

فى البِيدِ عبلةُ فى عَرِيـ ـنِ اللَّيْثِ فى سلطانِ غابِهْ

عبـــلة : سعاد

[تخرج سـعاد من الخباء ويعـود داحس من وراء الخيام فيصعد الربوة ويختفى وراء النخيل]

المشهد الثامن عشر

يا بنت اذهـبي جيئي بتمـرولبن

[تدخل سعاد الخباء]

المشهد التاسع عشر

عنـــترة :

أجلْ لى ثلاثٌ ألبَسُ البيدَ حائرا كما يلبَسُ الليـلَ الطويلَ سقيمُ
اذا قمتُ منَ ذئبٍ عثرتُ بحيّةٍ طريقِ مَنايا كلُّه وسُمُـومُ
أهيمُ على وجْهى وقلْبى من الجوَى على وجْههِ بين الضّلُوعِ يَهيمُ
ويَهدأُ إلا حين تهتزُّ بانةٌ ويُطرِق إلا حينَ يشخَصُ رِيمُ
أجيءُ حِماكُم من نجومٍ بعيدةٍ وتَرجع بى مِن حيثُ جئتُ نُجُومُ
ويُحزِنُنى يا عبلَ أنى أزورُكم فيصرفُ عمّى الوجهَ وهْو كريمُ
يكادُ يَسُلُّ السيفَ حين أَجيئُه ويوقِد نارَ الطرْدِ حين أُرِيمُ

فخاضَ الموَالى فى حديثى وأقبلتْ علىَّ مِن الوادى الظنونُ تَحـومُ
وكم رامَ وُدّى فى القبائل سيدٌ وَوَدّ مكانى فى الديارِ زَعـيمُ
ولو لم يَكنْ يا عبلَ عمًّـا ولا أبًا لِعبـلَةَ سيمَ الخسفَ وهْو كظيمُ

عبـــلة :

تَسومُ أبى خسْفا ؟

عنـــترة : مَعاذَكِ عبْلَتِى

مَعَاذ الهـوَى إنِّى إذن لَلئيمُ

ولكنّ عمِّى جارَ

عبـــلة : هبْ لىَ ذنبَـه

وهَبْنِى التى جارَتْ أكُنتَ تَلومُ؟

عنـــترة :

عُبيْلَةُ جُورى واتركى عمَّنا يَجُرْ فانى على عهْـدِ الهـوَى لَمقيـمُ

[تخرج سعاد من الخباء حاملة قصعة فيها مجيع
وهو طعام يصنعه العرب من التمر واللبن ، فتضع
القصعة على الأرض وتدخل من حيث خرجت]

المشهد العشرون

عبـــلة : عنترَ خذْ قاسْمَنى المَجِيعا

عنـــترة : هاتى فقد كدتُ أموتُ جوعا

[يجلسان الى قصعة المجيع فتناول
عبلة بضع بلحات تعطيها الى عنتر]

حَسْبى النّوى عبلَ ما فى التّمْرِ لى أربٌ مُنـاىَ كلُّ نواةٍ خالَطَتْ فاكِ
التمـرُ أطيبُ ما فيـهِ النواةُ اذا مرّتْ بثغرِك أو مسّتْ ثنَاياكِ
لقد مررْتُ بوادٍ غيرِ ذى شجرٍ نضْرٍ وإن لم يُصبْه الغيثُ ضحّاكِ
مُطيَّبٍ نَفحَتْنِى منـــه رائحـةٌ كالمسكِ ياعبلَ أو تَعْلو علَى ذاكِ
فقلتُ عبلةُ فى الوادى مشتْ ورمتْ على نَواحيهِ مِن فِيهـا بِمِسْواكِ

عبـــلة : لقد أحسنْتَ يا عنتَر فاقبَلْ من فِى التمْـرا

عنتـــرة : بِروحِى فُوكِ يا عبلـ ـةُ هاتِى الشهدَ والخمْرا

عنـــترة : عبْسُ اشْهَدوا عبلةُ قدْ قامتْ تَزُقُّ عنـــترَهْ
كما تَـــزُقُّ فَرخَهـا على الغُصونِ القُبَّرَهْ

عنـــترة : عبـــلَ

عبـــلة : لبيْكَ حامِيَ الخيْلِ

عنـــترة : لا ما أنَا لِلخيْـل يا عُبيْـــلةُ حامِ

عبـــلة :
من إذن يُمسِك النجيبَـةَ فى الـ ـسَّرْج ويَحمى النجيبَ خلفَ اللِّجامِ؟

عنـــترة : أهذا أحبَبْتِنِي؟

عبـــلة : ولِشأْنٍ كضُحَى الشمْسِ أو كبدْرِ التَّمامِ
كلَّ يومٍ يُقـالُ عنـــترةٌ أرْدَى كَمِيًّا وقام عن ضِرْغامِ

عنـــترة :
لم لا تَعشَـقينَ عبـلَ جَوادى؟ لم لا تَعشقينَ عبل حُسامى؟
أوَ ليْسـا هُمـا شَريكَىَّ فى الفَتْكِ وضَرْبِ الطُّلَى وحصْدِ الهامِ؟

[يظهر داحس على الربوة ثم يهبط منها حاملا معه فراخ نسر وثلاثة أشبال]

المشهد الحادى والعشرون

عبـــلة : ما ذاك ؟ ما تحمـلُ؟ ماذا عنـــــترة ؟
ما تِلْك عنترَ ؟

عنترة [متناولا أفرخ النسر من داحس] :

هَـــذى يا عبلَ أفـراخُ نَسْرِ
إغْـــتَرَّ بِى أبـوَاها وكنتُ بالشِّعْبِ أسْرِى
فظلّلَ الأبُ صدْرى وغطَّتِ الأمّ ظَهْرِى
ومسَّـــيانِى بكَرَّ على الجبـالِ وفَـــرّ
توَهّمـانَى صـــيْدًا يَنِى الفِراخَ ويُمرِى
فلم أكـنْ غيرَ يُـتْمٍ لِمُبتغِى الصـيْدِ مُرّ

عبـــلة : مَاتَا ؟

عنـــترة : أَجلْ لقِيَا عبلَتِى جـــزاءَ التجرِّى

مُحَطَّمِين بكفِى ممزقين بظُفرِى

[يدخل جماعة من الهاربين فتيانا وفتيات من ناحية اليمين و بينهم صخر وناجيـــة]

المشهد الحادى والعشرون

صخـــر : عبـــلَةُ لم تُسْبَ

صـــوت : عبـــلةُ فى الحَىِّ

آخـــر : عنـــــترةُ ثَمَّ لاخوْفَ مِن شىٍّ

عبـــلة : وما هـــذِهِ الأُخْرَى؟

عنـــترة : شُبُولٌ ثلاثةٌ تُرَبَّى هنا بيْن البُيوتِ وتُصَالَحُ

تعرَّضَ لى ليثٌ يُدَلُّ ببأْسِـــه الى جانِبَيْـــهِ لبـــوةٌ تُتبَجَّحُ

وقد ملأَ البَيْداءَ رِعْدًا كأَنمـا بكلِّ سـبيلٍ ذُو رُعودٍ مُلَمِّحُ

مَشيتُ إِلَيـــه فانْثَنَى فطلبْتُـــهُ فأقبـــلَ تيَّـــاهَ الخُطا يَترنَّحُ

ظَلِلْنا مليًّا أتقيـــهِ ويتَّقِي ... ويُعجِمُ فى قولِ الوَعيدِ وأُفصِحُ
فأغمدتُ سيفى فى قَرارَةِ جوْفِهِ ... أليس لسيفِى ذلك الغِمدُ يَصلُحُ؟
الى أن تَعايَا فى يَدى فذبحتُه ... ومن ذا رأى الضِّرْغامَ كالشاةِ يُذبَحُ
وكَمْ من كمِيٍّ فى أعِنّـةِ سابحٍ ... تركتُ ورائى فى الدّمِ الحُرِّ يَسبَحُ

عبـــلة :

وما صنَعْتَ باللّبـاةِ يابن عم

عنـــترة : عفوْتُ عنها

عبـــلة : ذاكَ واللهِ الكَرَمْ

عنـــترة : اقتَحمتْنِي مرّتيْنِ وانثنَتْ ... لم تَرَ من فائدةٍ أن تَقتحِمْ
أنثى ضَعيفةُ القُوى تركتُها ... إنّ الإناثَ عندَ أمثالِى حُرَمْ

صخـــر :

شبولٌ تُربّى فى البُيوتِ أغابةٌ ... حِماكُم ؟

عنـــترة : ونحنُ الأسد فى الغابِ نَسْرح

وما لكَ ياهذا وعبْس ودُورِها ... وما أنتَ؟ مَنْ هذا الفَتى المتوقِّحَ؟

صخـــر :

فتَى زائرٌ من عامرٍ من سَراتها وما هـو إلا معجَبٌ مُتمـدِّ

عبـــلة :

جبانٌ ذليلٌ جاء عبْسا وماءَها يعرّضُ للإفكِ العذارى ويَفضَحُ

فتـــاة :

فتَى عامرٍ فى كُربةٍ أينَ عامرٌ؟ يكادُ فتاها فى السراويلِ يسلَحُ

ناجيـــة : أساتَ به ياعنترَ الظنَّ

عنـــترة : ما أرَى وأسمعُ؟ أُنثَى عنكَ يا فحْلُ تنْضَحُ

صخر [همسا] :

دَعِينا دَعِيـه لا تَزِيديهِ ثَوْرَةً

ناجيـــة : تنحَّ اذنْ قد أوشكَ الكَبْشُ يَنْطَحُ

[ينصرف الجميع فلا يبق إلا عبلة وعنترة]

عنـــترة :

يا عبلَ كم بَيْداءَ جُبتُ مَخُوفةٍ قَـذفتْ إلىّ بذئبِها والضَّيْغَمِ

يا ليتنا يا عبلَ عُصفورتانْ فى غُصن ضال أو على فرْع بانْ

فلقيتُ كلَّ مُنازلٍ بسلاحهِ وجعلتُ أضربُ باليدينِ وبالقَمِ
أخَّرتُ رُمحي واذخرتُ مُهنَّدي وربطتُ سرجي للكميِّ المُعْلَمِ
حتى تراءتْ ظبيةٌ فتملَّأتْ مما رأتْ رُعبا فلم تتقدَّمِ
لما رأتْني والسِّباعُ تتوشَّني نفرتْ نِفارَكِ من عيونِ الموْسِمِ
ريمٌ تلفتَ لم يَفُتكِ بجيدِه وبمقلتيهِ وفُتِّهِ بالمِعصَمِ
فمنعتُها من كل ضارٍ ثائرٍ وأبحتُها الوادي وقلتُ لها اسْلَمي
يا ليتَنا يا عبلَ عُصفورَتان في غصنِ ضالٍ أو على فرعِ بانْ
في روضةٍ غُفْلٍ وراءَ الرُّبا لم يسقِها إلا الغوادي يدانْ
على جَناحيكِ جناحي وفي فمي مكانَ الحَبِّ هذا الجُمانْ

عبلة : لقد وددتُ فوقَ ما شئتَ لنا يا قَسْورَهْ
من عيشةٍ وادعةٍ خاملةٍ مُستَتِرَهْ
لا بعُيون الناسِ أو السُنهم مُكدَّره

عنترة : لو لم تهيمي عبلتي بجَملاتي المنكَرَهْ

ولَيـــس بى أنا ولا بســـحْنَتى المحتَقَـرهْ
لقلتِ إذ دعـــوتنِي يا قَمَـــرِى يا سُـكرهْ!

عبـــلة : هذا السوادُ يا بنَ عمِّـــى مثلُ صِبْغَةِ السَّحَرْ
كالمسْكِ والكُحلِ هُمَا فى مَفْرِقى وفى البَصَرْ
وما يضُرُّكَ الســـوا دُ يابنَ عمّى ما يَضُرْ
الكعبةُ الغَـــرّاءُ من أحْسنِ ما فيها الحجَـرْ
البَـــدْوُ فى إجْلاله وفى وقارِه الحضَـرْ

عنـــترة : ماذا وددْتِ يا عُبيـــلَ يا حياةَ عنـــترهْ؟

عبـــلة : وددتُ أنِّى صـدفٌ وأنتَ فيـه جوْهَرَهْ
فى زاخرٍ لم يدرِ بعدُ الغائصونَ خَبَرَهْ
ومَوْضع لم يَســـمَعِ الفُلْكُ به ولم يَـــرَه

عنـــترة : بى أنتِ يا عبـلةُ بى لا بَـــلْ بأمِّى وأَبى
لا بَلْ بعبْس بل بنَجْـــدٍ بلْ بمُلْكِ العـرَبِ

[ســـتار]

الفصل الثانى

المنظر الاول

« المكان كما كان فى الفصل الأوّل إلا أن خيمة مالك قريبة »
« جدّا تملأ المسرح أو تكاد ، ويبدو بابها كأنه ستر مسدول »
« ولا أثر لعين ذات الاصاد ولا لسائر خيام بنى عبس ، »
« ويرى مقدم المسرح كأنه طريق عام أمام الخباء . »
« الوقت فى الأصيل وقد وقفت عبلة وناجية توصوصان »
« من ثقوب فى باب الخباء ثم تتحدّثان ... ... »

المشهد الأوّل

عبلة : من يا تُرى الرجلُ منْ؟ أتى الحِمَى يا ناجيه؟
ناجية : ضيوفُكُمْ من عامِرٍ من السَّراةِ العالِيَهْ

عبـــلة : وفِـيمَ يا أختُ جاءوا

ناجيـــة : لا أدْرِ ... ما يطلبونا

عَساهُمو رُسْلَ خـيْرٍ لعلّهـــم خاطِبـــونا

عبـــلة :

من عامِرٍ أجلْ عرفتُ بعضَهم ويَخطبونَ عِندنا مَن يا تُرى

ناجيـــة :

أظنُّ بنتَ مالِكٍ عالمـــةً بكلِ ما جَرى ويجْرِى فى الحِمَى

ومَن عسى يُخَطَبُ فى الحىِّ سِوَى عبلةَ ربّةِ السَّناءِ والسـنَا؟

عبـــلة : هازلةٌ يا أختُ أمْ مجنـونةٌ أنتِ؟ أجاءَ القومُ من أجْلِى أنَا؟

ناجيـــة : لا تُنكِرِى عبـلةُ لا تَجاهَلِى لم يبقَ سِرًّا أمرُ ذلك الفَتَى

عبـــلة : فتًى وممّنِ الفتَى ؟

ناجيـــة : من عامِرٍ

عبـــلة : وما حداهُ نحوَ عبس؟

ناجيـــة : الهوَى

عبـــلة : وما آسمَهَ

ناجيـــة : صخـــرٌ

عبـــلة : لعلّه الذى فى كل مَغرِبٍ علَى المـاءِ يُرى

ناجيـــة : كيف أماتَهوينَه ياعَبلَ

عبـــلة : لا أخْطَاكِ ما حسِبتِ يا نَاجِىَ لَا

ناجيـــة : يافرحا خليّلى عبلَ

عبـــلة : اذْهبِي بِه متى أخذْتُه منـــكِ متى

[تنصرف عبلة من اليسار غير عابئة ، وتعود ناجية الى الوصوصة من ثقوب الخباء ، وبعـد لحظات يقـدم صخر من اليمـين منأبطا صرة فيهـا ثياب]

المشهد الثـانى

ناجيـــة :

عِمْ صَباحا ياعامِرىٌّ إلى أينَ؟

صخـــر : إلى عبـــلَةٍ

ناجيـــة : أيُمكن ذَا كَا؟

صخـــر : لِمَ لَا

ناجيـــة : عبلةُ تَرى الذئبَ فى جَوْزِ الفَيافى لكِنَّها لا تَرَاكَا

صخـــر : ما تقولينَ ؟

ناجيـــة : لم أقُلْ غيرَ حقٍّ هى ياعامِرىٌّ تَهوَى سِوَاكَا

صخـــر : عبلةُ لى غدًا

ناجيـــة : خُدِعْتَ ولم يصدُقْ لكَ شيطانُكَ الذى مَنَّاكَا

صخُردعْ عبلةً وخلِّ هواها وتحوَّلْ إلى التى تَهْوَاكَا

صخـــر : أنا أهوَى سِواكِ يا أُخْتَ عبْسٍ

ناجيـــة : إمضِ لا نِلْتَ يا غَبِيٌّ مُنَاكَا

[ينصرف صخر من ناحية اليسار، ثم تتبعه ناجية بعد قليل من التفكير ثم ينجاب الستار المسدول عن داخل الخباء]

المنظر الثانى

« داخل خيمة مالك وتبدو النعمة على كل ما فيها وقد جلس »
« مالك القرفصاء فى جانب ، وجلس فى جواره وفى الجانب الآخر »
« رجال من بنى عامر — خدم وقوف بباب فى صدر الخباء »

المشهد الأوّل

مالك :

الجزورَ، الجزورَ ! النارَ، النارَ ! قِرى الضَّيْفِ ضيفِنا اليومَ عامرْ

[ينصرف الخدم]

المشهد الثانى

يا مَرْحَبًا بعامِرِ العِلْيَـــةِ الأَكابِرِ
حظٌّ لعَمْرى عظيم

الضيفان : لَنَحنُ أعظمُ حظًّا

مالك : سَراةُ عامِرَ عنْـــدى

أحد الضيوف : فى دارِ سيِّدِ عبْسِ

آخـــر : فى البيدِ يا مالكُ قولٌ شائعٌ نُريدُ أن نعـــلَمَ منكَ خبرَهْ

ثمّ نَخُوضَ فى الذى جئْنا له

مالك : هاتُوا اسألُونى راشِدِينَ بَرَرَهْ

ماذَاكْ ؟

الضـــيف : إنّ الناسَ قد تحدّثوا أنّك لن تَرضَى بغيْرِ عنـــترهْ

مالك : صِهْرًا ؟

الضـــيف : أَجَـــلْ

مالك : مَن قال؟ ذاكَ كذِبٌ أيطمعُ الأسودُ أن أُصاهِرَهْ؟

الضـــيف :

ذلك يا مالكُ ما قلتُ لَهُمْ

[ثم يلتفت حوله]

لا يسمَعَنَّ ابنُ الإماءِ لا يَرَهْ!

آخـــر :

عبلةُ لا تُهدَى الى ابنِ أَمَةٍ يَرْعَى الشُّوَيْهاتِ ويَسْقِي الأَبْعِرَهْ

آخـــر :

أبا عبلةَ جِئْناكَ نَخْطبُ عبـلةً

مالك : لِمَنْ ؟

الأوّل : لنجيبٍ سيدٍ وابنِ سيّدِ

لأبيَضَ من فِتْيان عامِرَ ماجـدٍ وليْس لعبدٍ عند شـدادَ أسودِ

مالك : ماسمُ الفتَى

الأوّل : صخْـرُ مِنْ ولدِ الأشْـتَرِ

مالك : وهلْ رأَى عبلةً؟

آخـــر : ألفَ مرّهْ وَكَمِعَ الحُـرُّ حديثَ الحُرّه

مالك :

أَصِيخُوا لى ... أصاحِبُكُم شجاعٌ؟ فعبلةُ تُبغِضُ الرَّجُلَ الجبَـانَا

أحـدهم :

كَلَيْثِ الغابِ إقدامًا وكرًّا اذا اعتقلَ المهنّـدَ والسِّنانَا

مالك :

أَصيخُوا لى أَصاحبُكم جَواد فعبـلَةُ تُبغِض الرجلَ البَخيلا

أحـدهم :

يكادُ ندَى يديهِ حين يَهْمِى يُنَسِّى حاتمَ السـمْحَ الأَنِيـلا

مالك :

أَصيخُوا لى أصاحِبُكُم جميلٌ؟ فعبـــلَةُ تُبغِضُ الرجل الدَّمِيما

أحـدهم :

ألم تـــرهُ ألم تنظـرْ اليـــهِ اذن لم تُبصِرِ المَلَكَ الكـريما

مالك :

أَصيخُوا لى أصاحبُكُم فَصيحٌ؟ فعبـلَةُ تُبغِضُ الرجلَ العَيِيَّا

أحـدهم :

ألم تَرقُطْ قُسًّا فى عُكاظٍ؟ وسَحْبانًا اذا شهِـدَ النَّـديَّا؟

مالك :

أَصيخُوا لى أصاحبُكُم رقيق؟ فعبلَةُ تُبغِض الرجلَ العَنيفَا

أحـدهم

ســـتُلْفِيهِ اذا حُمِلتْ إليـــه وَدِيـَّـا مثـــلَ نعْجَتِهـا أُلُوفا

مالك :

أصـيخُوا لى أصاحبكُم غَنِيٌّ؟ فعبـلَةُ طفْـلةٌ تَهوَى الـثَّراءَ

أحـدهم :

سنُسكِنُها القصورَ كبنْتِ كسْرى ونُلْبِسُها الجواهِرَ والفِـــراءَ

آخـــر :

ذكرْنا شـيخَ عبْسٍ كلَّ شىء ولم تَذكرْ لنـا مهرَ الفَتـاةِ

آخـــر :

فَهَبِّى سلْ اقترِحْ ما شئْتَ هىَّ أَأَلْفُ نجيبَـــةٍ أم ألفُ شـاةِ؟

مالك :

عَلِمـــتُمْ أننِى مُـثْرٍ غـــنِىٌّ فلا أبْغِى النِّعـاجَ ولا النِّياقَا

ولستُ بجـاعلٍ مَهرًا لبِنْتِى هِجـانَ الإبْلِ والخيْلَ العِتاقَا

أحـــدهم : ولكن ما تُريدُ ؟

مالك : أريدُ شيْئا لو ابتُلِيَ الحـديدُ به لَضَاقَا

أحـدهم : إذنْ فاذكُرْهُ قلْهُ

مالك : وما انتِفَاعي ولو حَمَّلتُ صخـرًا ما أطاقَا

أَصيخُوا الى آذهبُواقولُوا لصخْرٍ يُقَـدِّمْ رأسَ عنترةٍ صـدَاقَا

أحـدهم :

نَقولُ له انتَزِعْ قُلَلَ الرَّواسِي؟ نقولُ له آهدِم السبْعَ الطِّبـاقَا؟

نقـــول له تُطالِبُـهُ بِمَهْـــرٍ تَضيقُ به القبـائلُ أن يُساقَا

آخـــر :

ولِمْ لَا ؟ ما هُنالِك مُستحيلٌ هُنـاكَ دمٌ سئِلْنا أن يُراقَا

أليسَ المـالُ يصنَعُ كلَّ شيء؟ ويَرْشُو السُّمْر والبِيضَ الرِّقاقَا

ولو هَبطَ الأباطِحَ مالُ صخْـرٍ لغطَّى الشـامَ أو غَمـرَ العِراقَا

اذا أعياهُ رأسُ العبدِ أغرَى موالِيَ بيْتِـهِ ورَشَـا الرِّفاقا

مالك

الآنَ فَهِمْتُمُو قد ضِقْتُ ذَرْعًا بعنترةٍ وضِقْت به خِنَاقَا
أريدُ العبدَ ميْتا ما أُبالِي قضى بالسيْف أم ماتَ اخْتِناقَا
أُرِيدُ فِراقَهُ وأريدُ حرًّا مِنَ الأصْهارِ يُبْلِغُنِي الفِراقَا
إذا ذاقَ الهلاكَ لنا عدوٌّ أنسألُ عنه أينَ وكيفَ ذاقَا؟

أحد الضيوف :

فى غدٍ نحرٌ وقِدرٌ فى غدٍ دُفٌّ وزامِرْ
انهَضوا بورِكَ فى الصُّهرِ لعبْسٍ ولِعَا مِرْ

[يهمون بالقيام]

مالك : مكانَكُمْ ياضيوفَ عبْسٍ هُنَيْهَةً تَطعَمُوا المَجِيعَا
مَجيعُ البِيدِ من لَبنٍ وتمْرٍ ولا تَلْقاهُ إلا عندَ عبْسِ
إذا الغِلمانُ للأضيافِ قامُوا فانى خادمٌ ضيْفى بِنفْسِى

[ثم يخرج ليأتيهم بالطعام]

المشهد الثـالث

أحدهم للآخر: لقـــد كذَبتَ كثـيرا وقُلتَ واللهِ زُورا
قـــد زِدتَ للشاةِ شاةً وللبعـــيرِ بَعـــــيرا
وقـد صنعْت اصـخْرٍ مخالبًـا وزئـــــيرا
ورُبما طـارَ صخـــرٌ إذا رأى عُصـــفورا!

الآخـــر: أجـلْ كذَبْتُ وما ضرَّ لستُ أوّلَ كـاذِبْ
وكلُّنـا قـــد كذبْنـا لكَيْ نَقـــومَ بِواجبْ
لقـــد خَطبْنا لصخْرٍ والكِذْبُ فنُّ الخواطِبْ!

ثالث: ومالكٌ كيف نسِـــيتْ كلماتٍ قالهَـــا
مُباهِيًـــا ببنْتِـــــهِ ومُظهِـــرا كمالهَـــا
سمِعْناهُ يقولُ ولا يُبالى فعبلةُ تبغِضُ الرجلَ الدَّميما
ولم نرَ قبلَ عبلةَ فى البَوادِى فتـاةً عُلِّقتْ عبدًا زَنيما

سمعْناهُ يقــولُ ولا يُبــالى فعبلةَ تُبغِضُ الرجلَ العَنِيفا
ولم نَرَ قبلَ عبلةَ فى البوادِى فتــاةً علقَّتْ ذِئبا مَخُــوفا

[يدخل مالك حاملا قصــعة فيها طعــام
ومن ورائه غلمــان يحملون مثلها ، توضع
القصاع على الأرض ، و ينصرف الغلمان]

المشهد الرابع

مالك : المجيعَ المجيعَ يا ضيفَ عبْسٍ إطعَمُودُا طعَمُوا هنِيئامَرِيئَا

[يقبل الحاضرون كلهم على القصاع]

أحــدهم : ألبانُ عبْسٍ تفضلُ العُقارا

آخــر : وتَمْــرُها كحلمِ العــذارَى

آخــر : أَفدِيهِــما من لبَنٍ وتمــرِ

آخــر : [هامسا] لا أَشــتَرِيهِمَا بزِقِّ خمْــرِ

مالك : الآنَ اســتعْمِلوا الحــزْمَ فمــا نعــلَمُ ما يَطْــرا

بنى عامرَ لا تُجْـرُوا لِـما كانَ هُنـا ذِكْرا

احـدهم : أبا عبـلَةَ لا تَخْشَى سيُبْقِى ما جَرَى سِرّا

آخـــر : وما ضرّ اذا نَحنُ أذعْنـا الأمرَ ماضرّا؟

ولِمْ لا نذكُرُ الخِطْبَةَ أو لا نُعلنُ البُشْرَى؟

إذنْ أنت تخافُ العبْدَ أو تَخْشى له شَـــرّا؟

مالك : أليس الحزْمُ أنْ نأخذَ مِن عنـترةَ الحِـذْرا؟

فقـد يقتلنِي وحْدى وقـــد يقتُلُنـا طُرّا

ولا يُبـــقِى لنـا شاةً على المَرعى ولا بَكْرا

أحـدهم : أبو عَبـلَةَ بالعبْـــدِ وما يَفْعـــلُهُ أدْرى

فَسِـــيروا بالذى قالَ ولا تَعْصـوا له أمْرا

[يقومون عن الطعام ثم يحيون مالك ويبـدأون فى الانصراف فاذا انصرفوا وقف مالك بباب الخباء]

أحـدهم : فى ذمّةِ الله وفى حِفْظِهِ... مالك

مالك : مَحْرُوسينَ بالله

المشهد الخامس

مالك : عَبـــلَ

عبلة [من وراء الستار] : أَبى ؟

مالك : مِن أينَ يا عَبْـــلَةُ

المشهد السادس

[تدخل عبلة]

عبـــلة : مِن خِبائِيَـا

مالك : وأيْنَ تَمْضـين ؟

عبـــلة : أُهِيـ ـبُ بِسُـقاةِ شَائِيَـا

مالك : قِفِي آسْمَعِي لِي سَاعةً وخَفِّـــفِى عَنَائِيَـا

عبـــلة : قُلْ أبى مُرْ

مالك : إذن تَعالَىْ أَصيحِى وزُهـيرٌ أَخُوكِ أينَ زُهيرُ؟

عبـــلة : مَع عَمرٍو هُنالكَ

مالك وينادى : يا عمْـــرُو

عمرو [من وراء الستار] : لَبيْـــكَ أبِى

هَىِّ جِئْ تعـالَ هَىِّ زُهـــيرُ

[يدخل عمرو وزهير]

المشهد السابع

مالك :

عَبْلَ أصغِى فى أرْضِ نَجْدٍ شَبابٌ أطلِعُـوا فِى سَمَـائِها أقْمـارَا

مِنهمُ الأُسْـــدُ جُرأةً وثَبـاتًا والقَوارِينُ نِعْمَـــةً وَيَسَـارَا

مِثْلُ صخرٍ

عبـــلة : وَمَن بِرَبِّك صخرٌ ؟

عمـــرو : عامِرِيٌّ من أرْفَـعِ البِيدِ دَارَا

زهـــير :

مِن بَنى الأشْترِ الكَثيرينَ مالًا ونَخِيـــلًا وَضـــيْعةً وعَقارَا

عبـــلة :

قدعَرَفْتُ الغُلامَ ذاكَ الفَتَى النَّضْـ ـوَ الّذِى لايُطيـقُ يَقْتُلُ فَارَا

كل يوم معَ العَذارَى كَثِيرُ الـ ـعُجْبِ مُستحْيِياً كإحْدَى العَذارَى

أَترى يَا أبى وأنتَ أخى يَا عَمْـرُو كيفَ انتقَيْتُمَا الأصْهارَا

زهـــير :

وأنَا لا أرَى عُبَيْـــلةَ خـيْرا مِن أبيهـا ولا أخِيها اخْتِيارَا

أنتِ مفْتُونةٌ بِأســـوَدَ عبْـدٍ مِن بنِى عَمِّنـا تَسرْبَلَ قارَا

عبـــلة :

أوتَعْنِي الذى حَمَى حَوْضَ عبْسٍ وكَسَا البِيـدَ سُؤْدَدًا وفَخَـارَا؟

والذى قَـلَّدَ الوقَائِـعَ والأيّـ ـامَ عبْسـا وخَـلَّدَ الأشْـعَا
يا زُهيْرُ اتَّئِـدْ متَى كانَتِ الألْوا نُ تَبْنِي وتَهدِمُ الأحْرَارَا
لم يَحُطَّ السّوادُ من أسَـدِ القَفْرِ ولم يَرْفَـعِ البَيَـاضُ الحِمَـا
أرأيتَ السوادَ قد عبَّدَ اللّيْـلَ كما عبَّـدَ البيـاضُ النَّهـا

مالك : زُهـيْرُ

زهـــير : أبِي

مالك : أصـغِ عمرُو واستَمِعْ ويا عبلَ آنَ لَنَـا أن نَجِـدْ

عبـــلة :

مَتَى كُنتُ هازِلةً يا أبِي؟

مالك : هَزَلتِ ابنَتِي وأضعْتِ الرَّشَدْ

وما زِلْتِ بالعبْـدِ مَفْتـونَةً وهَيْهاتَ بالعَبْدِ يَرْضى أحَدْ
فَلا أنَا أرضَى ولا أخَوَاكِ ولا مَنَ تدانَى ولا مَن بَعُدْ

عبـــلة :

أعَنْتَرَةً يا أبى قد عَنِيْتَ ؟

مالك : أجَلْ

عبـــلة : وَا لِعَنْـــتَرَةَ المُضْطهَـدْ!

أَبِى قد تَمَكَّنَ مِنكَ الوُشاةُ وأثَّرَ فيـكَ كَلامُ الحسَـدْ

أليْسَ ابنَ عمِّى؟ أليْسَ الجَوادَ؟ أليْسَ الشُّجاعَ أليْسَ الأسَدْ؟

أما هُوَ مِنِّى ومِن إخَـوَتِى نَمَـانَا أبٌ فى الأَوَالِى وجَدّْ؟

وَفى البِيـــدِ رُدَّ لِآبائِهِ وليْسَ إلَى الأمَّهاتِ الوَلَدْ

أبى عنـــتَرَةٌ ليْس بِزِنجِىٍّ ولا عبْـــدِ

ولم يُجلَبْ مِنَ النُّوبِ ولم يحضَر مِن السِّنْدِ

ولكنْ رِسْمُ اللَّوْنِ كمِثْلِ الأسَدِ الوَرْدِ

فَتًى كالأسمَـرِ اللَّدْنِ جَمِيلِ الشَّعَرِ الجَعْـدِ

شُجَاعٌ ذَائِـعُ الصِّيتِ جَوادٌ واسـعُ الرِّفْـدِ

عمـــرو :

أبِي سُـدًى تُرَاجِعُ المفْتُونا وعَبْثًا تُخَاطِبُ المجْنُـونا

زهـــير : فَلْيَكُنْ ما شئْتَ أن يَكُونا

مالك :

الأمرُ يا عبلَ ما تأمرينـا فالشَّأْنُ يَعْنِيكِ لَيْس يَعْنِينا

عبـــلة :

ذاكَ أمرٌ الرَّأْيُ فيه لِعمْرٍو وزُهيرٍ وليْسَ لِي الرأْيُ فيهِ

يا أَبِي أَعقِدْ علَى زُهيرٍ لصخرٍ أو فزوِّجْه يا أبى من أخيهِ

مالك [فى دهش] :

أَزَوِّجُ الـرِّجالَ بالرِّجالِ؟ ذاكَ لَعَمْرِى مُنتَهى الخَبَالِ

زهـــير : اسْتَهْتَرَتْ أُخْتِي فَمَا تُبَالِي

مالك : إذنْ يا عبلَ أصررْت؟

عبـــلة : أجَلْ ولَيْكُ ما كَانَا

فلنْ أرضى سِوى عَنْتَرَةَ ابنِ العَمِّ إنسَانا

[ثم تخرج غاضبة]

المشهد الثـامن

مالك : إذن فانتَظِرى ياعبـ ـلَ لِلْعبْدِ وَلى شَـانا

[يخرج فى أثر ابنه ويقبل صخر من ناحية الطريق من جهة اليسار ومعه الصرة التى كان يحملها فى المنظر الأوّل]

المشهد التـاسع

صخـــر : عَمْرُو زُهيرٌ؟ عَجَبُ الحظِّ صَدِيقاىَ هُنا!
يا طِيبَهَـا لِقـاءَةً

عمـــرو : لِلَّـــه ما أَسْـــعَدَنا
أهْلًا بِصخرٍ مَرْحبًا بالقَمَرِ العَـالِى السَّنا
ما هَـذِه الحُـلَّةُ مَا أظْـرَفَهَا مَا أحْسَنا

زهـــير : أصَـــنْعَةُ الشَّـامِ؟

صخـــر : ولِمْ لا تَذْكُرانِ اليَمَنـا؟
صَنْعاءُ أَعْلَى من دِمَشْـــقٍ سِـــلْعَةً وثَمَنـا

عمـــرو : تِلْكَ أُمـورٌ يَا أَخى يَعرِفُها أَهْـلُ الغِـنَى

زهـــير : وما ذَلِك مَا المنديـــل ياصخْـرُ وما فيـــه؟

صخـــر : ثِيـابٌ مِثلُ أثْوابى مِنَ الوَشْيِ وغَالِيه
لِـكُلٍّ مِنكُمَا ثَوْبٌ إِلَيْـهِ جِئْتُ أُهْدِيه

[يفرد الصرة فيتناول كل منهما حلة]

زهـــير : عَمْرُو تأمَّلْ يا لَهَا حُلَّةً لِلّهِ ما أَبْهَى وما أَبْهَجا
الحقُّ ماقَالَ فَتَى عامِرٍ صَنْعاء أعلى بلد مَنْسجا

[يرى فى الصرة طرحة من حرير فيتناولها]

وتِلْك عَمْرُو ؟

عمـــرو : طَرْحَةٌ مِثْلُ ذُنَابى الطاوُسِ

كَمِثْلِها ما لَمَسَتْ فى الوَشْيِ كفُّ لامِسِ

عمرو مبتسما : هـــدِيَّةٌ لِعَبْـــلَةٍ؟

صخـــر : مَجْلوبةٌ من فَارِسِ

زهـــير : خلِّنا صخرُ من هداياك وقلْ كيف أزمعتَ أن تُلاقَى عنترْ؟

صخـــر : غدًا على العبْدِ أَصُبُّ النَّحْسا عبْدَينِ من شرِّ العبيد نَفْسا

ومن أشدِّهم قُوًى وبَأْسا

إن صارَعا جُلْمودَ صخرٍ صُرعا أو قارَعا ضَيْغَمَ غاب قُرِعا

أو رَمَيَا الشمْسَ أصابا المطْلعا

غَضْبانُ وهو المنيَّـــهْ ومارِد وهـــوَ حيَّـــهْ

كلاهُما جُنِّيَّهْ

ها هُمَا أقْبَلا تأمَّلْهُما يا عمرُو

[ينظرون الى شبحين قادمين من ناحية اليمين]

عمـــرو : ماذَا أقـــول جنّيان

ولِمَنْ يا تُرى هُمَا ؟

صخـــر : السابِق الأوّلُ عبدِى وقد شَرِيتُ الثّـانى

[يدخل العبدان غضبان وزارد]

المشهد العـاشر

تَعَالَ غَضْبانُ قل لِصَـخْرٍ كم أســدٍ صِدْت؟

غضـبان : نَحْو أَلْفِ

عمـــرو : ألفٌ؟ أفى البيدِ ألفُ لَيْثٍ لَوْ قُلْتَ لِبْنَيْنِ كان يكفِى!

زهـــير : وكم ذِئبًـا قتلْتَ ؟

غضـبان : اثنين !

عمـــرو : ماذَا ؟

غضـبان : قَتَلْتُ عِدادَ ناصِيَتِى ذِئَابا!

زهـــير : وكنتَ إذا بَعثْتَ لها سِهامًا وجِئْتَ تَجُسُّها وُجِدَتْ كِلَابا!

وأنتَ يا مارِدُ قُـــــلْ لى كيفَ صيْدُكَ الأسَــد؟

أَصِـــيدُه إذا أتَى لِبَطْنِ وادٍ فَرقَدْ
وكُنْتُ فَوْقَ نَخْـلَةٍ يَزِلُّ عنْها مَنْ صَعِدْ
والقَوْسُ فى حُضْنِى كما تَحْتَضِنُ الأمُّ الوَلَدْ
وكانَتِ السِّـــهامُ فى كِنَانَتِى بِلا عَـدَدْ
هُناكَ أَرْمِى فأسُـــلُ الرّوحَ من أصْلِ الجَسَدْ
فى حَائِطِ التّـامُورِ إن شِئْتُ وفى رُكْنِ الكَبِدْ

عمـــرو : غَضْبانُ

غضـبان : لبيْكَ

عمـــرو : أجِبْـنى

غضـبان : سَـلْ مُرِ

عمـــرو : كيفَ لِقَـا عنْتَرَةَ الغَضَنْفَر؟

غضـبان : وجْهًا لوَجْهٍ ؟

زهـــير : لِمَ لَا ؟

غضـبان : لا أَجْتَرِى

زهـــير : كيفَ تَبيعُهُ إذَنْ وتَشْتَرِى

غضـبان : أَقْذِفُهُ مِن فَرْسَخٍ بِخَنْجَرِ أَتْرُكُه كَالتِّبْنِ المَعَفَّ

صخـــر : وأنتَ يا مارِدُ أَسْتَ تَجهلُهْ

مارد : مَنْ يَجهلُ الليْثَ ؟

صخـــر : فكيْفَ تَقْتُلُهْ

مارد : آتى لرأسِ جَبَـــلٍ فأَنزلُهُ وثَمَّ

صخـــر : مَا ذَا ؟

مارد : لِى سَهْمٌ أَرِسْ

يُودِّعُ الحيـاةَ من يَسْتَقْبِلُهْ

[يهامس الثلاثة لحظة ثم يتجه عمرو وصخر ناحيـة اليمين لينصرفا]

عمـــرو : الخـيرُ فى العَبدينِ سِيرا امضيَا راشِدَيْنِ

[يخرج عمرو وصخر وينصرف العبدان من ناحية اليسار وتسمع ضجة تتعالى شيئا فشيئا ، وصياح وعويل ، فتظهر عبلة من الباب الذى فى الصدر ، فزعة مضطربة]

المشهد الحادى عشر

أصوات من الخارج : وَا وَلَدَا ! وَا كَبِدَا ! وَا أَسَدَا !

عبـــلة : زُهيرُ ما الضَّجَّه؟ ما هـذه الرَّجَّـه؟

زهـــير : أحسَبُها قافِـلةٌ مُدْبِرَةً مُنهَـزِمَه

تَعَرَّضتْ لِفَاتِكٍ فَـرَدَّها مُحَطَّمَـه

[يسمع صوت مناد ينادى]

الصـوت : يا معْشَرَ البِيـدِ اسْمَعُوا بُشْرى لكُمْ أهلَ الحِـيَمْ

بِظَهْرِ عبْسٍ وَوَراءَ الـ ـحَيّ إبْـلٌ وغَـنَمْ

ألفانِ أو ما نحـو ذا لَكَ مِن كَرايِم النَّعَمْ

كانتْ إلى كِسْرى تُسَاقُ وإلى أرْضِ العَجَـــم

[يسمع صوت منادٍ آخر من ناحية أخرى]

الصـــوت : وراءَ الحىِّ يا عبْس مِنَ الأنعَامِ ألْفانِ

جَنَى عنْـــتَرَةَ الفلْحا ءِ من أسْلابِ سِرْحانِ

وكانتْ فى الفَلا تُزْجَى الى كِسْرى بْنِ سَاسَانِ

ألا فَلْيعْـلَمِ القَـاصِى مِنَ الحيَاتِ والدَّانِى

بأنَّ اللَّيْثَ قد جَادَ عـــلَى الحىِّ بقُطْعانِ

زهـــير : مِنِ اللَّيْثُ ؟

عبـــلة : لَحَاكَ اللهُ هلْ فى البِيدِ لَيْثانِ ؟

[يمرّ على الطريق رجال ونساء هم فلول القافلة المسلوبة
فى هيئة ذعر واضطراب داخلين من اليمين]

المشهد الثـانى عشر

أحـدهم : وذرَاعى أينَ منِّى ذِرَاعى؟

آخـــر : أيْنَ ساقِى قد طَيَّرَ السيْفُ سَاقِى؟

امـــرأة : نَعْلِى . تركْتُ فى القِتَال نَعْلِى

أخـــرى : أمّا أنا خلّفتُ فيـــه بَعْـلى

آخـــر : وَافَـــرَسِى ما حالَ بيْنَـهُ وبيْن صاحِبِهْ!
أىُّ جَبانٍ حَطَّنِى عَنْ سرْجِهِ وطَـارَ بِهْ!

عجوز[باكية]:

لَهَفِى علَى فَوَارِسٍ من قَوْمِى نامُوا على العَـرَاءِ شرَّ نوْمِ
يا لَيْتَنِى لم يَتَأَخَّرْ يَوْمِى

عبـــلة : تِلْك العَجُـوزُ ثاكِلَه تَبْكى ابنَهـا فى القَافِلَهْ
يَا أُمُّ ماذا دَهَـاكِ أوْجَـعَ قَلْبى بُكَاكِ؟

العجـــوز : عِشْرونَ من بَواسِلِ الفُرْسَانْ تَحْتَ لِوَاءٍ ولَدى سرحه

عبـــلة :

سرحان ليثُ الضَّرْبِ والطِّعَانِ؟

العجـــوز : أجلْ تَرَكْتُهُمْ عَلَى المَكَ

ولِيمَةَ الحدَاءِ والغِرْبانِ

عبـــلة : إذنْ سرحانُ فى القَتْلَى لَكِ الرحمنُ مِن ثَكْلَى

مِنِ المُغِيرُ؟

العجـــوز : عُصْبَةٌ

عبـــلة : مَنِ الزَّعِيمُ؟

العجـــوز : عَنـــتَرَهْ

عبـــلة : عَنـــــتَرَةٌ يفْعَلُ أفْعَالَ اللُّصـــوصِ الفَجَـــرَهْ

العجـــوز : لا يا ابنـــتى ظلَمتِـــهِ عنْـــتَرَةٌ لَمْ يَبْتَـــدِى

عنـــتَرَةٌ كاللَّيْثِ عنْـــد شَـــبعِهِ لا يَعْتَـــدِى

عبـــلة : من بَعَثَ الحـــرْبَ إذنْ ومن جَنَاهَا؟

العجـور : وَلَدِى

تَكِلْتُ على الدرْبِ خَيْرَالبَنِينَ وفَاجَأَنَا فى الطَّرِيق الهَبَلْ

وكُنّا ثَلاثِينَ غيْرَ الرُّعاةِ

من آمرأةٍ مَعنَا أوْ رَجُلْ

وكان السَّوامُ كثيرًا يَضيقُ

بِهِ السَّهْلُ أو يَتَغَطَّى الجَبَلْ

وكُنَّا نُيَمِّمُ أرضَ العِـــرَاق لِنَجْتازَها

عبـــلة : نَحْوَ كِسْرَى؟

العجـوز : أجَلْ

عبلة [غاضبة] : لتُعطُوا الرِّشَا وتَنَالوا المنى ويُمنَحَ سرحَانُ بعْضَ العَمَلْ

ويَحْكُمَ فِي البِيدِ باسْمِ الهُمَامِ وتَحْتَ ظُبَى فارِسِ والأَسَلْ

ذَلِيـــلٌ ببَاب أنوشِرْوَانَ وعِنْدَ الخِيامِ العَزِيزِ البَطَلْ

إلى كم تَهيمون تحْتَ النجوم وتفْترِقُون آفتراقَ السُّبُلْ
فنصْفٌ قِطاعٌ رعتْها الذِّئاب ونِصفٌ على البِيدِ فُوضَى هَمَلْ
وليْس لَكُمْ دُولَةٌ فى الوُجودِ وتَسحَبُكُمْ كالذُّيُولِ الدُّولْ
ألَمَّ على حوْضِكم قيْصرٌ وكِسرَى على جانِبَيْهِ نَزَلْ
ويحْكُمُكم تحْتَ نِيرِ الغَرِيبِ ومِهْمازِ الأدْعِياءُ الدَّخَلْ
هُمُ الأمَراءُ وقَدْ يرتَدونَ بِبَابِ الأعاجِمِ ذُلَّ النُّذُلْ

أحدهم : سَمِعْت !

آخر : ما ذاك ؟

الأول : سَمِعْتَ النَّاعِيَهْ؟

فَهِمْتَ !

الثانى : فارِقْنى تَزَحْزَحْ ناجِيَهْ

الأول [لعبلة] يَا لكِ مِنْ مُكَابِرَه تَطعَنُ فى الأكَاسِرَهْ

وتلعنُ المناذِرَهْ !

الآخر : عَبلَةُ تنطِقُ الذَّهبْ لو كُنتَ تعقِلُ الخُطَبْ

الأول : وما الذى تَرْمى لهُ ؟

عبلة : أرْمى لِتَحْرِيرِ العَرَبْ

الأول : تَحْرِيرُهم ؟ مِم ؟

عبلة : من القيدِ

الأول : وكَيْفَ قُيِّدوا ؟

عبلة : الفُرْسُ والرُّومُ اسْتَرَقُّوا قَوْمَنَا واستَعْبَدوا

الثانى [لأخيه] : مَالى إذنْ ؟

الأول : ماذَا ؟

الثانى : لا قَيْدَ فى رِجْلِى

وأنْتَ والنَّاسُ جَمِيعُكُم مِثْلِى !

: ألا بَطَلٌ نُلْتَقِ حَوْلَهُ كإسْرَائِيلَ(١) حَوْلَ لِوَاءِ الرُّسُلْ ؟

(١) بنو اسرائيل .

يَفُكُّ مِنَ الرِّقِّ أعْناقَنا كَمَا فَكَّ مُوسى رقابَ الأُوَلْ

الأول : وَجدْناهُ ؟

صـوت : مَنْ ذاكَ مَنْ يا تُرى يَكونُ؟ تكلَّمْ لكَ الوَيْلُ قُلْ

عبـلة : أَتنْسونَ عنْتَرَةَ العَبْقَرِىَّ ؟

صـوت : أيَحْكُمُنَا العبْد هَـذَا خَبَلْ !

لَبِئْسَ أميرُ الرِّجالِ الغُرابُ وبِئْسَ الدَّليلُ إذا ما حَجَلْ

الأول أتجحَدُ عنترةً ؟

آخـر : خَـلِّهِ فما جدَّ فى قوْلِهِ بَلْ هَزَلْ

عبـلة : ما بالُكُمْ جَبُنْتُمو يا عبْسُ قَـوْما ونِسَـا؟

حتّى رَمَى هـذا الفَـتَى عنْـتَرَةً بمـا رَمَى

أليْسَ فى أرجُلِكُمْ نعْـلٌ وفى الأيْدى عَصَا؟

[يهجمون على من سب عنترة ويضربونه]

الأول : ما لك يا فَـتَى بلغْـتَ فى الوَقَاحَةِ المَـدَى

آخـــر : ما ذا الّذى غَـرَّكَ يا كلبُ بضـــرْغامِ الشَّـرَى ؟

المضروب : وأنتَ مايعْنِيكَ من عنـترةٍ؟ وماالذى يَعْنِيكَ منْ شأْنِى أنَا؟

عبـــلة :

صَدقْتَ ما كُنْتَ لِتَعْنِى أَحدًا لولَمْ تُخَضْ فى الفَرْقَدِ العَالى السَّنَا

أما آبنُ شدّادٍ فـذُخْرُ قومِه يهُمُّ من رَاحَ ويَعْنِى مَنْ غَدَا

[يسمع صوت عنـترة من وراء الستار قادما من ناحية اليسار]

عنـــترة : يا بِيـــدُ ها أنا ذا أنا حامى حِماكِ ورَبِّ غابِكْ

إن كُنْتِ جاهِلَتِى آخرُجى بجميـع ظُفْرِكِ لى ونَابِكْ

هاتِ أسـودَكِ كلَّهـا هاتِ الكَوَاسِرَ من ذِئابِكْ

أحدهم : يا رِجالُ الفِرارَ قد طلعَ اللّيْثُ علينا هيوا الفِرارَ الفرارَا

[يفرون جميعا من ناحية اليمين وتبقى عبلة وحدها]

المشهد الثـالث عشر

عنترة [من وراء الستار] :

أيا عبل

عبـــلة : مَنِ الطارِقُ مَن بالخيْمةِ آستذْرَى؟

مَن الهاتِفُ مَنْ ؟

[يدخل عنترة]

المشهد الرابع عشر

عنـــترة : عنـ ـترة العبسِىُّ

عبـــلة : يا بشرى !

عنـــترة : تعَـالَى ظبيـةَ القـاعِ أَجِيرى أسـدَ الصحْرا

[ســـتار]

الفصل الثالث

المنظر الاول

« المنظر فى وادى الصفا على مقربة من حى بنى عامر على سبيل »
« معروف . عيون ونخيل وأشجار . عقلت عجلة بعيرها تحت شجرة »
« منيا . على بعد قليل . أناس يقدمون ويروحون على الطريق »

المشهد الأول

قل لى بربك من تحب ... ومن تحبت يا بعير
أحى النياق فانهن ... على مراعينا كثير
وهل اكتفيت بناقة ... أم أنت كالشمس تزير
تلهو بما دفع الرياح ... إليك أو ساق البكور

مُتَنَقِّلا بينَ البيُوتِ عَلَى عَقَائِلِها يَدُورْ
ما حـقُّ عنترَ عِنْـدَنا إلا التجنُّبُ والنُّفُورْ
مالى تَمَـلَّكُ مُهْجَتِي عبـدٌ على عبْسٍ أميرْ!
لوْ يَجمع العربَ السَّريرُ لجـاءهُ يَسعَى السرِيرْ
كاللَّيْـلِ إلا أنَّهُ فى عينَىَ القَمَرُ المُنـيرْ
حَسَدَتْنِيَ الدنيـا عَلَيْـ ـهِ وكُلُّ محسودٍ خَطيرْ

[تتسلى عبـلة باطعام بعـيرها بينما يمـر فى الطريق ثلاثة فتيان ، فيلمحون عبلة]

المشهد الثـانى

قـــراد : بُجَـيْرُ ماذا ضَرَّلوْ أَنَا أَتَيْنـا الشَّجَرَهْ
هلُمَّ نلْهُـو ساعَةً بِالغـادَةِ المُنْتَظِـرَهْ
بجـير : أأنَا مجنونٌ أنَا أَلهُو بِرِيمِ القَسْوَرَهْ؟

لا يا أَخِى لا أجْتَرِى على لَبـاةِ عنـــتَرَهْ

الثـالث : صَهِ صَهِ يُجَـيْرُ حسبُ يا قُـرادُ ثَـــرْثَرَهْ

دعا الفُضولَ وابْعَثَا تَحِيَّـــةً مُعَطَّـــرَهْ

ما تلك إلا عبـلةٌ ما عبْـلَةٌ بنَكِـرَهْ

[ينصرفون من الجانب الآخر ويسمع صـوت عنترة من

المشهد الثـالث

عنـــترة : يا عبـــلَ ...

عبلة [لنفسها] : مَنْذايُنادِى عبلَ ؟ عنترةُ ؟

عنـــترة : يا عبـــلَ ...

عبلة [لنفسها] : تِلْك لعمْرِى نَبْرَةُ الأَسدِ

هذا هو الحبُّ هذا اسْمِى على فَمِهِ يأتى من القلْبِ أو يأتى من الكَبِدِ

يُرَدِّدُ اسمِيَ فى البَيْـداءِ منفَرِدًا وربمـا نَسِيَ اسْمِى غيرَ مُنفَـرِ

عنـــترة :

يا عبلَ أين جَبينٌ لستُ سالِيَـهُ طلقَ البشَاشَةِ حلوٌ كالصباحِ نِ
وأينَ يا عبـلَ فرْعٌ كان فاغيتِى وكان لهْـوِى اذا ضفَّرتُهُ وِدَدِ
ولى يدٌ خَشْنةُ الأظفارِ أنقُلُهَـا مِنَ الغَـدائِرِ أحْياناً الى اللَّبَـ
تَعِيثُ من شَعَرِ الغادَاتِ فى خَمَلٍ حِينًا ومن شَعَرِ اللبوَاتِ فى زَرِ

[يقبـل عنترة وفى أثره داحس فيختف
داحس وراء الشجر بعيدا عن المسرح

المشهد الرابـع

عنـــترة : مَنْ أرَى؟ عبلةُ ؟

عبـــلة : مَنْ؟ عنترةُ ؟

عنـــترة : مُهْجَتِي عبلةُ ماذا تصنعين

عبلة : خرجتُ للنُّزْهَهْ عَلَى الصَّفَا وحْدِى
أَقْضِى هُنا بُرْهَهْ أَبُثُّ ما عِنْدِى
نَخِيلةَ البانِ ورَوْضَةَ الرَّنْدِ

عنترة [مشيرا الى البعير] :

وذاكِ يا نُورَ عبْس؟

عبلة : هذا بَعِيرِى صباحُ
رَبِّى مَعِى وبَعِيرِى تَحْتِى وَهَذَا السِّلَاحُ

[وتريه سلاحها على هودج البعير]

عنترة :

أمثلُكِ عبلَ تخْشَى بأسَ شيءٍ وتتخذُ الكَنائِنَ والرِّماحا
لقد قُرِنَ اسمُكِ المحبوبُ باسمِى أما يَكْفِى اسمُ عنترةٍ سِلاحا

عبلة : من أينَ يا ابنَ العمّ؟

عنترة : مِن عالَمِ البِيدِ

عبـــلة : كـمْ من فتـاةٍ كَمْ ما ذا مِنَ الغِيـــــدِ

يقولون عنـترةٌ لم يقِفْ بَحَىَّ من البِيـدِ إلا خَطَبْ

فقالَ لِمـاتيكَ ماتَشتَهِى وغازَلَ تِلك وأُخْرى أَحَبْ

خَلائِلُه صِرْنَ مِثلَ الحَصَى

عنـــترة : وأنتِ أصدَّقْتِ هذا الكَذِبْ

أحاديثُ لفَّقها حُسَّدِى وقد يَخلُقُ الحَاسِدونَ الرِّيَبْ

عبـــلة : وأُختُ سـعْدٍ ؟

عنـــترة : مَالَهَـا؟

عبـــلة : ألم تَقُـــدْ بَعِـــيرَها؟

وما نَسِـــيتَ فى ظلامِ اللَّيلِ أن تَزُورَها

[يسـمع حفيفٌ فى أوراق الشـجر
ووطء أقدام فيقبـل داحس مذعورا]

المشهد الخـامس

داحس : سيِّدى سيِّدى خُذِ الحِذْرَ

عنـــترة : ماذَا داحِ؟

داحس : أحسَسْتُ أرْجلًا ودَهِيبا

عنـــترة : لا تَخَفْ داحِ

داحس : بلْ أخافُ وأخْشى خطَرًا ماثِلا وشرًّا قَرِيبا

[يعود داحس من حيث أتى

المشهد السادس

عبـــلة : وعاتِكَةُ ؟

عنـــترة : كيف صُنْعى بها ؟

عبـــلة : بعثْتَ إليها بجِـــلْدِ النَّمِرْ

عنـــترة : وكيْفَ وأَيْنَ ؟

عبـــلة : لقد كانَ ذالكَ فلا تتنصَّلْ ولا تَعْتَذِرْ

وهِنـــدُ بِنْتُ عَامِرٍ ألم تجَبُّهـا فى الحِبَـا؟

وابنـــةُ بِسْطامٍ ألمْ تَنْـــثُرْ عليْهَـا الذَّهبا؟

•وابنَـــةُ شـيْبانَ ألمْ تِطـــرْ بِهَـا مُشبَّبا؟

عنـــترة : قـد زوَّرُوا واختلَقُوا وحدَّثُـــوكِ الكَذِبا

رُحماكِ ياعبلَ

عبـــلة : دَعْنى وامضِ اشتَغِلْ بالخَلائِلْ

عنـــترة : من قالَ ذالكَ ؟

عبـــلة : كثيرَ هَـذا حَديثُ القَبـائِلْ

عنـــترة :

لا وعينَيْكِ وَأَعْظِمْ بالقَسَمْ وَفمٍ عن غُرَّةِ الصبحِ ابتَسَمْ

لم انَمْ ياعبلَ عن عهدِ الهوَى من رَعَى أمْرًا عظيما لم يَنَمْ

اذْكُرِى ياعبلَ أيامَ الصِّبا حين اسقى بين عينيكِ الغنم

وشُـوَيْهاتُك حـوْلى أنَّسٌ يَغترِفْنَ الماءَ من رَاحِى السُّحُمْ
إنْ حضرتُ الماءَ حامتْ وارتوتْ أو تولَّى المـاءَ غيْرى لم تَحُمْ
اذكُرى إذ أنت طِفلٌ حُلْوةٌ قد كَساكِ الحسْنُ فرعًا لِقَدَمْ
إذْ تَجيئينَ بِصِبْيانِ الحِمَى وصَبَايا الحىِّ فى ظِلِّ الخِيَمْ
فتَقُصِّينَ عليهِـمْ خَبَرِى مع ذئْبِ القفْرِ أو ليْثِ الأجَمْ
أنَا يا عبْـلةُ عبـدٌ فى الهوَى وأنا يا عبلَ فى القُرْبَى ابنُ عَمْ
اطلُبِى الإيوانَ أحمِـلْهُ على رَاحَتَىْ كِسْرى وهاماتِ العَجَمْ
أو سـلينِى الهرَمَ المشهورَ يا عبلَ أجلِبْ لكِ من مِصرَ الهرَمْ
أوسلينِى البِيدَ مهْرًا أو سَـلِى ما وَراءَ البِيـدِ من حُمْرِ النَّعَمْ
أو تَعالَىْ نحْـذِى أشرَفَ ما قُلِّدَ الانسانُ سـيْفِى والقـلَمْ
رُبَّ خيلٍ قُدتُ حتى قادَنى وحَوَى رِقِّى بنانٌ كالعَنَمْ
ولبوثٍ صِدتُ حتَّى صادَنِى رشأُ القاعِ ورُعْبوبُ الأكَمْ

قـد رعيْتُ النجْمَ حتى مَلَّنِي وتعهدتُ الدُّجَى حتَّى سَئِمْ

أشتَهِى طيفَك فى حُلْمِ الكَرَى فيقولُ الليلُ لِى أينَ الحُلُمْ ؟

[فى هذه الأثناء يظهر مارد وغضبان من وراء الشجر
وفى غير الناحيـة التى اختفى فيها داحس ، فيسدّد
أحدهما سهمه الى ظهر عنترة ، فتراه عبلة وتضطرب
فيصيح عنترة بالرجل دون أن يلتفت اليـه]

المشهد السـابع

عنترة [ضاحكا] :

حذارِ ياوغْدُ حَذارِ يا لُكَعْ اللّيثُ لا يقْتلُهُ الكلْبُ فَدَعْ

[يقع القوس من الرعب من يد مارد ثم يخرّ
هو نفسه الى الأرض ميتا و يفرّ غضبان]

قد وقَعَتْ من يَدِهِ وقد وَقَعْ

المشهد الثامن

قد كانَ لا بدَّ أن أراهُ للَّيثِ عينانِ فى فَفَاهُ
سيرى انظرى ماتَ ورَبِّ الكعبهْ زجرةُ الليثِ الهصُورِ صعبهْ
بلِ اسمعى عبلَ اسمعى كلامى لولاكِ لم أنجُ من الحمامِ
قد كنتِ أنتِ صنمِى قُدّامِى لكِ اتّجاهِى وبكِ اهتمامِى
رأيتُ فى عينيكِ قوسَ الرّامِى ويدَهُ فى جعبةِ السّهامِ

عبلة : وما رأيتَ ؟

عنترة : رأيتُ العينَ حائرة والوجهَ لونهُ الإشفاقُ ألوانا
وقفَ شعرُكِ وانسابتْ غدائرُهُ كما أثرتِ وراءَ الليلِ ثُعبانا
وقامَ صدرُكِ كالمنفاخِ مجتهداً لا يُفوِغُ الريحَ إلا ارتدَّ مَلآنا
فقلتُ شرٌّ ورائى لستُ أبصرُهُ فى عطفِ عبلةَ لما رُوِّعتْ بانا
ولاحَ لى الحبُّ فى عينيكِ مُرتسماً لم تستطيعى لهُ يا عبلَ كِتمانا

عبـــلة : الحبُّ ! كيف عرفْتَ الحبّ ؟

عنـــترة : منْك ومنْ عيْنيك

عبـــلة : قد تكذِبُ العينانِ أحْيانا

عنـــترة :

لا عبلَ لا إن عينَ الحبِّ صادقةٌ وما تَعوّدتُ من عيْنَيك بُهْتانا

عبـــلة :

أجلْ ولكنْ قديما كانَ ذاك أجَلْ هذا السوادُ لعيْنِي كانَ إنْسانا

عنـــترة : واليـــوْم ؟

عبـــلة :

مالَكَ فى قلْبِي الجَريح هَوًى اليومَ عنترَ من أحببْتُ قد خَانا

عنـــترة :

دَعِي الوساوِسَ والأوهَام عَنـكِ دَعِي ياعبلَ جُرِّى علَى ما قِيلَ نِسْيانا

[يسمع وطء أقدام]

عبـــلة : عنـــترَ تلك صَحْـةٌ فلتـــوارَ ناحيـــهْ

لا يجـــدِ الواشِي الَيـ ـنا سُبُلًا والواشِيهْ

[يختفيان وراء الشجر و يقبل من ناحية أخرى مالك وضرغام وزهير كأنهم ماروون بالطريق . و يتشاغل زهير بالشرب من ماء عين أو بشيء من مثل هذا]

المشهد التاسع

ضـــرغام : سيدَ الحيِّ

مالك : ألف لبيْكَ ضِرغامُ تكلَّمْ أتمَّ شيءٌ تقولُ ؟

ضـــرغام : سيدَ الحيِّ عبلةُ اختارَها القلْبُ فهلْ لى إلى الزَّواجِ سَبيلُ ؟

مالك : والمهرُ يا ضِـــرْغام

ضـــرغام : مهـــرُ عبـــلَةَ ؟ اقـــترحْ تَرَهْ

قـــدِّرْهُ أو خـــلِّ إلى عبـــلَةَ أن تُقـــدِّرَهْ

وغاليَـــا ما شـــئْتُمَا فيـــهِ وظُنَّا المَقـدِرَهْ

المهـــرُ يا ضِرغامُ غال فاجتهِـــدْ أن تحـــذَرَهْ

ضـــرغام : سلْ تاجَ كسرَى واقترحْ عِمـامةَ المنَـــــاذِرَهْ
سلْ سُبْحةَ القيْصرِ أوْ فاطلُبْ صَليبَ القيْصرَهْ

مالك : المهـرُ فـوقَ ذاكَ

ضـــرغام : قُـلْهُ لا تَخَفْ أن تذكُرَهْ

مالك : إسمعْ إذنْ أصِخْ لهُ المهـرُ رأسُ عنـــتره

ضرغام [لنفسه] :

له الويلُ ماذا قَالْ ؟

مالك : قد وجمَ الفتَى

ضـــرغام : أبا عبلَةَ اذكرْ هوْلَ ما أنتَ سائِلُ

مالك : جبُنْتَ !

ضـرغام : معاذَ الله ما الجبْنُ فى دَمِى

مالك فَـلِمْ ضِـقْتَ ذَرْعا؟

ضـــرغام : مهـرُ عبـلَةَ هائلُ

أَأَمْشِي الى الفلْحاءِ أخطِفُ رأسَهُ فِـداءُ الذى أَمْشِي إليـهِ القبائلُ
كريمٌ لعمْرى والكِرام قدِ انقَضوْا شجـاعٌ وشُجعانُ الرجالِ قَلائـــلُ
إذا قال بَذَّ القائلينَ رَنينُـــهُ وما بَذَّهُ فى أيْـــكةِ البِيـــدِ قائلُ
هَزارُ البوادِى طارحتْه بشجْوِها رُباها وغنّت فى صداهُ الخمـائلُ
وما بيْنَنَا ثارٌ ولا بـــيْن أهـــلِهِ وأهْـلِى عداوات خلَت وطوائل

مالك : وعبلةُ يا ضِرغامُ؟

ضـــرغام : ما شأنُ عبلةٍ؟

مالك : أليس فِداها فى الحِجازِ العَقائل؟

ضـــرغام :

أجَـلْ وفِداها الشمْسُ ما التفّت الضحَى عليها وما رفت عليهـا الأصائِلُ

مالك :

أأَنتَ تخافُ العبْدَ؟

ضـــرغام : لِمْ لا أَخافُهُ تُخافُ وتُرجَى فى الرجال الفَضائلُ

وإن ٱبنَ شدادٍ وإن ذَاعَ بأسُـهُ فـــتًى مِلءُ بُرديْهِ عفافٌ ونائـلُ
من العُصْبةِ المسطورِ فى البيْتِ شعرُهم قصائدُهم أســـتارُهُ والوَصـائلُ

مالك :

فمـا لَكَ مُصـــفَرًّا كأنَّك هالِكٌ من الخوْفِ قبلَ الطعْنِ والضرْبِ زائلُ؟

تعالَ زهيرُ ٱسمعْ حسـبْناهُ حائطًا [يقبل زهير]

زهـــير : فمـا هُوَ؟

مالك : ركنٌ فى العواصِفِ مائلُ

وأمْلتُـــه سيفًا فلمـا لبِســـتُه إذا هو عُـــودٌ أنكرتْهُ الحمَـائلُ
وقلتُ غَمَامٌ يُمطِـرُ الحىَّ فى غـدٍ فكانَ جَهامًا ما لنَا فيهِ طائلُ
وقلتُ كليبٌ نســـتطيلُ بِصهرِهِ إذا هُوَ كلبٌ

ضـــرغام : ضَلَّ ما أنتَ قائِل

وأقسِمُ لولا ظُبيـــةٌ تحتَ خيمةٍ وغصنٌ حوتْه فى الحِجالِ الغَـلائلُ
لمـا رُحتَ إلاجُثّـةً فى الثَّرى لقًى وغالتْك من قبـلِ المَغيبِ الغوائلُ

مالك : تجرأتَ يا ضِرغامُ

ضـرغام : ما تِلكَ جُرأةُ ولكنْ كما قد كِلْتَ لى أنا كائِلُ

مالك :

كفَى حَسْبُ ياضِرغامُ حسْبُ وقاحةً فما أنتَ إلا مُكثِرُ الزّهوِ خائلُ
لقد قلتَ قولًا شفّ عمّا وراءَهُ وقامتْ على لؤمِ النّجارِ الدلائلُ
ولا يرفعُ الأبطالَ أنك منهمُو فما هذهِ للباسلين شمائلُ
وما لَكَ كالأبطالِ سيفٌ تُجيلُهُ ولكنْ لِسانٌ بالسفاهةِ جائلُ
أيُذكَرُ عبدُ السوءِ فى كل قفْرةٍ وذكرُكَ يا ضِرغام فى البيدِ خامِلُ
أما أنت كالفلْحاءِ صِنديدُ قوْمِهِ أما لَكَ كالفلْحاءِ سيفٌ وعامِلُ؟
ألا حَسدٌ للعبْدِ؟

ضـرغام: لَا . لستُ حاسِدًا ولا أنا للنّارِ الأكُولةِ حامِلُ
أأحسِدُ مَن يَحمِي العُفاةُ بمالِهِ ويأوِى اليتامَى ظلُّهُ والأرامِلُ؟
أأحسِدُ من لا يَعصِمُ البيدَ غيرُه إذازَحفتْ من أرض كسرى الجحافلُ؟

أأحسِدُ من يُرجى لتأليف قوْمِهِ اذا افترقتْ تحتَ المُلوكِ القَبائلُ

مالك :

يؤلِّفنا عبـــدٌ أما ثمَّ ســـيِّدٌ عن العبـد يغنِينا أمَا ثَمَّ عاهِـلُ

إذن فليسُمْنا الخسْفَ كِسرى وقومُـه وقيصرُ والرومُ الجفـاةُ الأراذِلُ

ايمنعُنا عبـدٌ ؟ إذنْ نحنُ عُزَّلٌ فأينَ عوالينـا وأينَ المَناصِـلُ

ضـــرغام :

لقد عِيل صبرى للّذى أنا سامِعٌ

مالك : إذا الصبرُ لم ينفَدْ فما أنتَ فاعِلُ

ضـــرغام :

عِقابٌ يُنسِّيكَ الوقاحةَ عاجلٌ وآخرُ مـتروكٌ الى الغَـــدِ آجِلُ

مالك :

رويدكَ يا ضِرغامُ مالكَ هاذِياً ومالَكَ قد ضاعتْ لديْكَ المنازِلُ

فما العبْدُ إلا كالدُّخَانِ وإن عَلَا الى النّجمِ مُنحطٌّ الى الأرضِ سافِلُ

ضـــرغام :

تعالَ تأهّبْ

[يمسك بكتفيه فيهزه هزا]

مالك : كاهِلى خلِّ كاهِلى

ضـــرغام : أقالَبُ زُبْدٍ ذاكَ أمْ ذاكَ كاهِلُ

زهير [صائحا] :

هلُمُّوا سَراةَ الحىِّ هاتُوا رِجالَكُم

مالك : الىَّ فعبْسٌ فاجأتْهـا النـــوازِلُ !

مالك : يا عبْسُ

[ويرى عنترة قادما فيجرى
نحو الحى هو وابنـه زهير]

عنـــترةُ ؟

المشهد العـاشر

عنترة [من وراء الستار]: لبيك مَا بِكُمُ؟ خَوْفٌ من السيْل أم خوْفٌ مِن النارِ؟
أللهُ أمن ـــ بالفلْحاء سِرْبَكُمُـــو أفْعَى الصّريمِ وليثِ القفْرةِ الضّـارِى

[يظهر عنترة]

المشهد الحادى عشر

مَنِ الفتَى من أرَى؟ ضِرغامُ أنتَ هُنا أغارةٌ؟ أين عهـــدُ الجار للجارِ؟
أَجِئْتَ تَسبِي مَهاتى؟

ضـــرغام: جئت أخْطُبُهَا

عنـــترة: ما أجملَ الصِّدْق لم يَلبس بإنكارِ

فمَـا جَرى؟

ضـــرغام: نَالَ مِنّا مالكٌ وبَغَى عليْكَ بالشّتم هذا العائبُ الذّارِى

حتى انصرفْتُ اليـــهِ كَىْ أؤدّبَهُ

عنـــترة : يا ليتَ أدّبتَـــهُ تأديبَ جبّـار

ضِرغَامُ

ضـــرغام : عنـــترةُ

عنـــترة : إسمَعْ بيننا شَرَكٌ فى حبّ عبـلةَ قد يَدنو من الثارِ

فاجعـلْ لنفسك أنثَى غيرَها أرَبًا فانّ عبلةَ آرابِى وأوطـارِى

ضـــرغام :

وأنت فاعبُـدْ سِواها إنّنى رَجلٌ جعلْتُ عبـلةَ أوْثانِى وأحْجـارِى

تعالَ نذهبْ الى شمسِ النهارِ معًا نقول عبلةُ قـد خُيِّرتِ فاختارى

فما تَرى أنْتَ ؟

عنـــترة : رَأْيِى أن نَصير إلى جمـالِ تضْحيةٍ أو فضلِ إيثـارِ

رأْسى ورأسُك فى الميزانِ قد وُضِعا وحُكم سيْفك أو سيْفى هوَ الجارِى

من ماتَ منا قَضى حقَّ الهوَى كرَمًا وليْس بالموْتِ دُون الحبِّ من عار

ضـــرغام :

رأيتَ عنـــترَ رأيا لستُ أتبعُـهُ يأباهُ حـبِّى وإعجابِى وإكبا

واللهِ لا جمعتْنـا ساحةٌ

عنـــترة : لِم لَا ؟ الحـربُ تجمـعُ مِغـواراً بمغـ

ضـــرغام :

هبْنِى قتلتُك

عنـــترة : ماذَا ضرَّ ؟

ضـــرغام : كيف إذن تكونُ فى البيد أنبائى وأخْبار:

ألستُ شِـبْلا فَتِيًّا من شبُولتهـا فهلْ أجرَّبُ فى الرئبالِ أظفارِى

وكيف أفلِقُ رأسًا ماؤُه شرَفٌ أحقَّ من جَبهَـاتِ الروم بالغـ

وكيف أضرِبُ عُنْقا فى أمانتِهـا كرامَةُ القومِ من بدْوٍ وحضْاً

وكيف أرمى لِسانا طَالَمـا سُقِيتْ بشَهدِه البِيـدُ من شَرْبٍ وسُمًّا

عنترة ينادى : ياعبلَ

عبلة [من وراء الستار] : لبيكَ يا ابنَ العمّ

[تقبل عبـــلة

المشهد الثانى عشر

ضـرغام : أنتِ هُنا؟

عبـــلة : أجلْ

ضرغام : إذن سمِعتْ ما قيلَ أُذْناكِ؟

عبـــلة :

أجلْ علمتُ بمـا قد دارَ بينكُما

عنـــترة : فـما ترينْ؟ لعَـلَّ القولَ أرْضاكِ

ياعبلَ حبُّك فى لَحْمى جَرى ودَمِى وقد يحُبُّـكِ ضِرغامٌ ويهَـــواكِ

ضـرغام : أحبُّها حُبَّ العُزّى وأعبُدُها عِبادةَ اللاتِ

عنـــترة : بِنْتَ العـمِّ بُشراكِ

ضـرغام :

ولو يُطـافُ بغيْرِ البيْتِ فى زمَنِى ما طُفتُ يا عبلَ إلا حول مَغْناكِ

عبـــلة :

ماذا تَقـــولُ ابنَ عمِّى بِمْ تُبشِّرنى بُشرَى بِماذَا ؟

عنـــترة : بِهـذا العَاشِقِ البَاَ

عبلة [لنفسها] :

يُحبُّنى ؟ ربِّ أشقيْتَ الفوارِسَ بِى فـلا أُتيِّمُ إلا المُعـــلَمَ الشَّاَ

عنـــترة :

عبلَ اسمعى عبلَ هذا الحبُّ كيف أتَى هلْ كان فى فَتَراتِ الدهْرِ يَلقاكِ

عساهُ جاءكِ يشكوالحبَّ من زمَنٍ لعـلَّه بالهوَى مِن قبـــلُ ناجا

ضِـــرغامُ هاتِ تكلَّمْ

ضـرغام : أنتَ تَظلِمُنِى فمـا نصبْت لعبْسٍ قطُّ أَشْرَاكِى

قولى لعنترةٍ يا عبل ما خُلُـــقِى كما يقولُ ولا فى شِمَتِى ذَاكِ

هل التقيْنا على ذاتِ الأصادِ ضُحًى وهـــل لقِيتُكِ إلا فى عذارَاكِ

وهل نظرْتُكِ إلا خاشِعا خَفِرا كما نظرْتِ وراءَ السِّـترِ عُزَّاكِ

عنـــترة :

الآنَ يا عبـلَ تختارينَ راضيةً هلاكِ الخطيبينْ قد مدّا يداً هلكِ

عبـــلة :

إنى قد اخترتُ يا ابنَ العمِّ من زمنٍ

عنـــترة : مَن ؟

عبـــلة : سيّدى !

[تندفـــع اليه]

عنـــترة : عبدُك الوافى ومولاكِ !

[تسمع ضجة وقعقعة سلاح وأصوات]
[استغاثة من الحى كأنها من بعيد]

عبـــلة :

يا ويحَ أذْنى صيحةٌ وفـوارسٌ ما ذاكَ عنـــترَ؟

عنـــترة : غارةٌ وصـــياحُ

عبـــلة : ضِرغامُ عنترَ مامُقامُكما هُنا؟ والحىُّ ثَمَّ مروَّعٌ يُجتـــاحُ

[يقبل داحس مضطربا]

المشهد الثالث عشر

عنـــترة :

ماذا وراءَكَ داحِ ما دهَمَ الحِمَى ؟

داحس : فِئـــةٌ عليهم شِكَّةٌ وسِـــلاحُ

وطِئَتْ تُرابَ المهدِ أرجلُ خيلِهِمْ وَلها عليْـــهِ نَشـوةٌ ومراحُ

عنـــترة :

أمِنَ البوادِى؟

داحس : بلْ غساسِنةٌ عَلَى قَسَماتِهِـــمْ أثرُ النعـيم صِـبَاحُ

فى ظلِّ دجْلةَ والفراتِ ترعْرعوا وغدوْا على وشْيِ الرِّياضِ ورَاحُوا

أولادُ لخمٍ والذين رمَى بهـــمْ أرضَ العِـراق تطلُّعٌ وطِـماحُ

جاء الحجازُ بهـم ومكةُ والتقَتْ فيهـمْ جبـالٌ حوْلها وبِطاحُ

نُشِئوا هُناكَ فـا تصلَّب مَنْسِرٌ لهُمـو ولا بلغَ التمـامَ جَنـاحُ

عنـــترة : ما يبتغُون ؟

داحس : أظنُّ رأسَك سوْلَهم هتَفوا به حوْل البُيوتِ وصاحُوا

أنسِيتَ سِرحانا وكيفَ قتلتَهُـمْ وفوارِسا بُهَمًا بسـيْفِك طاحُوا

ضـــرغام :

ما القـوْمُ ؟

عنـــترة : عسكرُ رُستُمٍ

ضـــرغام : مَن رُستمٌ؟

عنـــترة : بطـلٌ له شرفٌ وفيـــهِ سَماحُ

وفتًى يُعظِّمهُ العِـراقُ وصاحبٌ كِسرى إليـــه بأنسهِ يَرتاحُ

عنترة [لداحس] :

ما شكلُه ؟ ما لونُهُ ما وجْهُـــه؟

داحس : رَيّانُ أبلجُ ناعمٌ وضّـاحُ

ضـــرغام :

هذا الجمالُ فـا شجاعةُ رُستمٍ

داحس : موتٌ لمن يمشي اليـه مُتاحُ

عنترة : وثيابُه ؟

داحس :

زَرَدُ الحديدِ وبُرْنُسٌ ضافٍ على أعْطافِه ووشاحُ
قدحفَّ ساعدَه السِّوارُ ورفَّ فى أذْنَيْه قُرطُ اللؤلؤِ اللّماحُ

[تزداد الضجة وتقترب الأصوات]

ضرغام :

اسمع لواءَ البيدِ أصغِ لصوْتِهمْ هذا النِّداءُ يَزيدُ والإلحاحُ

[يسمع صوت رستم]

الصوت :

العبدُ! رأسُ العبدِ

عنترة [لداحس] : إمضِ فقلْ لهُم رأْسِى لهُمْ فى مَنكِبَىَّ مُباحُ

[ثم يواجه الأشباح القادمة من بعيد]

يا قومُ لم أفهمْ نداءَكُمُ آعرُبوا إذ ليس فى لُغةِ الأُسُودِ نباحُ
ويحٌ لرأسِى قد غدا كرةً لهم راحٌ تجىء به وترجعُ راحُ

كثُروا عليه فى الطِّلابِ ودونَه تتقطّعُ الأسْـــيافُ والأرْماحُ

[يقبل جماعة من الحى هاربين
و ينصرف عنترة وضرغام للقاء المهاجمين]

المشهد الرابع عشر

عنترة [من وراء الستار] :

لبيْـكَ يا أُسْـوارُ تعـلَم أنّنـا يُبكَى عليـهِ فى غـدٍ ويُنـاحُ

عبلة [للقادمين] :

حُييتُمو عبْسُ عُموا مَساءَ

عبسُ اسْمعوا الزَّئيرَ والعُواءَ

قُوموا انْظرُوا عنترةَ اللِّواء

[يشرف الكل على المعركة الدائرة من وراء الستار]

أحدهم : علَى قَـــدَمْ حَيُّوا العـــلَمْ لَيْثَ الأجَـمْ

عنترة [من وراء الستار] : عبَـل عبـلَ

عبـــلة : لبيْكَ ألفَ لَبْ

أحـدهم : ذاك عبـــدُ شـــدّادٍ انقـــلَبْ

عبـــلة : بَـــلْ لـــواءُ عبْسٍ فتَى العـــرَبْ
أنْصِـتُوا آسمَعُوا الرعْد فى السُّحُبْ
تلك صرْخَـــةُ الليْثِ فى القَصَبْ

أحـدهم :
وآخرُ ليس دونَ أخيهِ باساً

عبـــلة : أجلْ

الأوّل : ضِرغام العَضْبُ الحُسَـامُ
مُبيدُ الضيْغميْن بشعْبِ خبْتِ

آخـــر : أجلْ ضِرغامُ الموتُ الزؤامُ

العبد رأس العبد بشرى فارس اليـــوم كل محـــلة أفـراح

المنظر الثانى

« نفس المنظر بعد زمن قصير ، لاتزال عبلة ومن معها من »
« بنى عبس يشرفون على المعركة ، وإن كان يبدو أنهم قد تأخروا »
« فى المسرح الى مكان أبعد من مكانهم فى المنظر الأول قليلا . »
« فى مقدمة المسرح من ناحية أخرى جماعة قليلة من بنى نهم »
« أنصار القرس وبيد أحدهم صندوق وحديثهم يكاد يكون همسا »

المشهد الأول

واحد من بنى نهم :

ماذاك؟ ما الصُّندوقُ؟ ما بأَكفِّكُم؟

حامل الصندوق :

السِّـــلْمُ يا إخوانُ والإصـــلاحُ

العبدُ رأسُ العبـدِ بُشرى فارسٍ اليـــوْمَ كلُّ محلّةٍ أفـــراحُ

[يفتح الصندوق فترى فيه رأس قتيل مغطاة]

آخـــر :

أبرأسِ عنـــترةٍ أتيـــتُم مالَه يتْرُو ؟ وما لِلسِّتْرِ عنـــهُ يُزاحُ؟

آخـــر :

أتراهُ حيًّا !

آخـــر : هل جُنِنْتَ

الأول : إذنْ قَضَى وتخلَّصتْ من غُولها الأرْواحُ

آخـــر :

من ذَا الذى ذبحَ الغضنْفرَ ؟

الجماعـة : رُسْتُمٌ قَتْلُ العِراق وكَبْشُه النَّطّاحُ

آخـــر :

حُطُّـوهُ ننظُـرْ يا إلهى مَا أرَى [يكشف القائل الرأس]

ويلٌ لهم أىَّ الرءُوس أطَاحُوا؟

ما ذاكَ عنترةٌ ولكن رُسْتُمٌ مَنْ يا تُرى الجانِى مَنِ السفَّاحُ؟

آخـــر :

مَن غيرُ عنـــترةٍ يُجَـدِّلُ رُسْتُمًـا قد كانَ بين الضيْغَمَيْنِ كِفاحُ
ماتَنْظُـرونَ الرأسَ فى الدّمِ غارِقًا وعليـه من كل الجهاتِ جِراحُ؟
لهَـفى عـــلى قَسماتِه وجبينـــهِ عفَتِ البشاشةُ وانطفَا المِصْباحُ

آخر [صائحا] :

يالكَسْرى ونَـواحِى فَارِسٍ لِقَتيـلٍ حولَ عبْسٍ دَارِسِ
فَتَكَ العبْـــدُ بحُـرِّ فارِسِى قائدِ المحفل أُسْـوارِ العِراقْ
يا بَنى المُنـذرِ آلِ الأشهَبِ شَرَفَ الفرْسِ ومجْـدَ العَرَبِ
قد صحِبْتُم رستمـا فى المَوْكِبِ فاركَبُوا فى ثارِهِ الخيلَ العِتاقْ
بَيْنَنَـا ياعبْسُ يومٌ ذُو نَبَـا

[تجمـه الجماعتان بنو عبس
وبنو لخم بعضهما الى بعض]

بنو عبس : مرْحَبًا باليوْمِ أهْـلًا مرْحَبا
أحـدهم : هذه السُّمْرُ أعِدَّتْ والظُّبى أُرْهِفَتْ وانتَظَرَتْ يومَ التَّلاقْ

عبـــلة : أولادَ لَخْمٍ

آخـــر : مَنِ المُنـادى؟

آخـــر : عبـــلَةُ

الأول : مَنْ تِلْك ؟

الآخـــر : بِنتُ مالِكْ

عنترةُ جُنَّ فى هـــوَاهَا والبنتُ جُنَّتْ بِهِ كذلِكْ

آخـــر : لبيْكِ لبيْك أُختَ عبْس

عبـــلة : أَلَا أُنبِّيكمُو بأَمْـس؟

ما نحنُ إلا أَبنـاءُ جِنْس نحن بنُو الشمْسِ والصحارَى

لا تَحفِلُوا رُسْمًا دعـوهُ خـــلُّوهُ للفـــرْس يَثْأَرُوهُ

ولا يُقـاتِلْ أخًا أخـــوهُ منْكمْ ولا تَخـذُلوا الدِّيارَا

حُشِرْتُمـو تحتَ كلِّ رايهْ وأَسْرجُوكُمْ لِكلِّ غايَهْ

[illegible] والوَلايَهْ لِكلِّ كسْرى وَكلِّ دَارَا

قبيلةٌ تحتَ حُكْمِ كسرَى وقيْصرُ الرومِ دانَ أخْرَى

أصبحْتُمو للغَريبِ جِسْرا يَركبُهُ كُلّما أَغارَا

أحدهم : ما ذا تقُولينَ يا فتاةُ؟ أَيترُكُ القائدَ الغُزاةُ

كأنّه فى الطّريق شاةُ وذابحُ الشاةِ قد تَوارَى ؟

عبلة : يا لحمُ يا بنى العرَبْ يا لحمُ حُرْمةَ النّسَبْ !

[ضجيج]

رُويْدَ ما هذا الجلَبْ

بنو لحم : نُريدُ رأْسَ عنترَهْ

عبلة : قد رُمْتُمو ما لم يُرَمْ ما أنْتُمو ولا العَجَمْ

بِبَالِغِي لَيْثِ الأجَمْ

بنو لحم : نُريدُ رأْسَ عنترَهْ

أحدهم : يا عبلَ أخْي رُستما — إنشئْت — نَحقِنِ الدّما

أو تَاوِلِينَا المُجْـــرِمَا

الجميـــع : نُريد رأْسَ عنـــترَهْ

[يسمع صوت عنترة مقبلا من بعيد فيلتفت الى ناحيته الجميع]

الصـــوت :

أراكِ يا عبـــلَ تَغضـــبِينا يا عبـــلَ مَنْ ذا تُخاطِبِينا؟
من ذا الذى يرفـــعُ الجَبِينا مُخاطِبًا مَلْكَةَ العَـــذَارَى

عبـــلة :

عنـــترَةَ البـــأْسِ حَلَّ سـيْفَكْ وعُـــدَّ لحمًـــا فى الحىّ ضـيْفَكْ
ولا يَرى الأقربُون حيْفَـــكْ ولا يقـــولُوا العَبْسِىُّ جَارَا
ما أنتَ من ظَلَمَ القَرِيبَ وهذه لحـــمُ قرابتِنَـــا الأدانِى فَاعْـــدِلِ
بالأمْسِ تَبْنِى ركنَ قومِك باذِخًا واليومَ تَفعَلُ فيه فِعْـــلَ المِعْوَلِ
بالبَيْتِ بالعُزّى بعبْـــلَةَ بالهَـــوى بالحقِّ إلا سِرْتَ ســـيرَةَ مُجْـــمِلِ

[يظهر عنترة]

المشهد الثـانى

عنـــترة : ما لَكِ عبـــلَ ثائرهْ ما يبْتـــغِى المَنـاذِرَهْ
صـــنائعُ الأكاسِرَهْ

بنو لخـــم : نُريدُ رأْسَ عنـــتَرَهْ

عنـــترة : رأْسِى أنَا

واحد من بنى لخم : لِمْ لَا أجَلْ

عنـــترة : هلْ لكُمو به قِبَـــلْ

الكل : أجَلْ أجَلْ أجَلْ أجَلْ

عنـــترة : يا بُعْـــدَ رَأْسِ عنـــترَهْ !

يا لَخْمُ هاتوا جمْعَكُم هاتُوا القَنَـا وامْضُوا لِكسْرَى وارْجعُوا فى جَحْفَلِ
جِيئُوا بفُرْسان العراقِ وفَارِسٍ من راكبٍ فيلًا ومن مُتَرجِّلِ
وتَقلَّدوا أمْضَى المَناصِـل واطْلُبوا رأْسِى بمـا قُلِّدْتُمُو من مُنْصُـل

هـــلُمُّوا يا بَنِي لخْـــمٍ خُذُوا رأسِيَ من جِسْمِي
بِمـا شِئْتُمْ فَبالسـيْفِ وبالرُّمحِ وبالسَّهْـمِ

[يناز لهم و يقتل منهم مقتلة عظيمة فيفرون صائحين

أحـدهم : خلّني أنجُ بنفْسِي

آخـــر : أُنجُ مِن جَبَّارِ عبْسِ
ذاك جِـــنّيٌّ ولا يَبرُزُ للجِـــنِّيِّ إنْسِي

عبـــلة : رُحماكَ عنترَ

عنـــترة : أنْتِ عبلةُ ذِي

عبـــلة : أجَلْ

عنـــترة : ما تأمرينَ سِـلِي الحوَارِقَ أفْعَل

عبـــلة :

رحماكَ عنترَ لا تَشِم سـيْفًا ولا تطعنْ برمحٍ واتَّئِـدَ وتَمَهَّلِ

[يلتفت عنترة صلاحه ثم يقبل عليها]

لم أنسَ ذِكرَكِ والجراحُ تَسيلُ من ... دِرْعي وتَصبِغُ أشْقَرِي بالعَنْدَمِ

(ولقَـدْ ذكرتُكِ والرِّماحُ نَواهِلٌ ... منِّي وبِيضُ الهنْدِ تَقْطُرُ من دَمِي)

فمَضَيْتُ أعتَنِـقُ الرِّماحَ لأنَّهَـا ... خَطَرَتْ كأسمَرِ قَـدِّكِ المتَقَوِّمِ

(ووَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيوفِ لأنَّها ... لمعَتْ كبَارِقِ ثَغْـرِكِ المُتَبَسِّمِ)

الفصل الرابع

« فى حى بنى عامر وفى مضارب بنى الأشتر وفى خيام صخر . »
« سرادق فخم وسامر حافل فيه جماعة من سراة عبس وأخرى »
« من وجوه عامر . خدم يروحون ويجيئون بقصاع الطعام »
« وأوانى الشراب . جماعة يزمرون ، وآخرون يضربون »
« على الدفوف والمزاهر... ... ... »

المشهد الأوّل

أحدهم : عبلةُ فى الوَشْيِ زُفَّتْ الى عامِرْ
يا زامرَ الحىِّ هاتِ أشْدُ يا زامِرْ
هىِّ ارتجِلْ هىِّ وأطْنِبِ السّامِرْ

شيخ من عامر :

الطعامَ الطعامَ يا عبسُ قومُوا الطعامَ الطعامَ ضيفان عامر

آخـــر :

الشرابَ الشرابَ تلكَ بواطيه وهـــذى أقداحُه يا حساةُ
دونَكم تمرَ عامرٍ ما اكتستْ أطيبَ منـهُ ولا ألذَّ النَّواةُ
دونَكُم من زبيبِ جِلّقَ والـ ـطائفِ ما لم يَسقِ الملوكَ السُقاةُ

آخـــر :

هـــذا شرابُ الرعاةِ دعْنِي منهُ وهاتِ اسْـقِنى الكُروماَ

آخـــر :

هيّ جواريَ الحِمَى هيّ صـــبَايا عامِـــرِ
قمْ الى الدُّفُوفِ واضرِ بْنَ علَى المزَاهِـــرِ
زِدْنَ جمـالَ العُرسِ أوْ زِدْنَ جمـال السـامرِ
قـــد كَمَلَ الأُنسُ قد جَرتِ الكأسُ
قومُوا اطرَبُوا عبْسُ
قد كَمَلَ السـامِرْ ورَتَمَ الـــزّامِـــرْ
قومُوا اطرَبُوا عامِرْ

غنـــاء : يا عبـــلَ حيِّينا إنا مُحيُّـــــوكِ
هـاكِ الرياحينـا يَنفحْن عن فِيك
ياعبـــلَ ياحُـــرَّهْ يا ملِـــكَةَ الغيـــدِ
أصبحـتِ كالدُّرَّه فى مَفرِقِ البِيـــدِ
ضيـف : لاَ تسْـقِنى التمرَ ولا بنْتَ الشعير والذُّرَهْ
وعاطِنِي مايشربُ الرُّ ومُ وراءَ أنقُـــرَهْ
إذا شربتُ أربعًـا منهـا انقلبْتُ عنترَهْ!

[يسمع صوت عنترة من به يخاطب رجالا من وراء الستار

صوت عنترة : مَنِ الرجالُ ؟
صوت أحد الرجال : ومَنْ أذ ... تَ ؟
صوت عنترة : فاتِكٌ ومُغـيرُ
من آثَرَ العيْشَ فلْينـــجُ بالنفْسِ

لا جرَّدَ اللهُ سيفي على عبْسِ

واحد من بني عامر : عنترةُ ؟

آخر : ماذا ؟

الأول : عنترةُ جاءَ

آخر : بل ذاكَ سكرانُ يقولُ ما شاءَ

آخر : ماذا تردُّ الجواءُ؟

آخر[مملا] : ما ذاكَ إلا ثُغاءُ

شُويهةٌ جاوَبتها مِنَ المراعي الشاءُ

صوت عنترة : وقفتُم يا رِجال ؟

صوت أحد الرجال : أجلْ وَقفنا

صوت عنترة : نَزالِ إذنْ نَزالِ إذَنْ نَزالِ

صوت أحد الرجال : تأَهبْ يا فتَى

صوت عنترة : أبناءُ عمِّي؟ إلهي كيفَ أَصنعُ بالرِّجالِ؟

صوت أحد الرجال : تأَهَّبْ يا فتَى للقاءِ عبْسِ

صوت عنترة : وأنتُمْ فاستَعِدّوا للقِتَـ

[تسمع قعقعة سلاح

واحد من بنى عامر :

أَمَا تَبَيَّنْتَ الفتَى أما عرفْتَ الزمْجَرَهْ؟

واحد من بنى عامر [مُمْلا] : عامرُ

آخرون : ماذا ؟

الأول : ظفِرت أيديكمو بالجو

فزتُم مِنَ البِيدِ ومنْ سمائِها بالنَّيِّرَهْ

آخر : وبَعْد ؟ ...

آخر : ماذَا تبْتَغِي؟ فيمَ تكُدّ الحنْجَرهْ؟

الأول : أريدُ أن أعلمَ أينَ اليومَ أينَ عنترَهْ؟

عبْسٌ على سِلاحِها وعامرٌ مُنتظِرَهْ

وذاكَ سيْفِي فى يَدى فلْيجِئْ العبْدُ يَرَهْ!

أحدهم : أعوذُ بالعُزّى أعوذُ باللاتِ

آخر : نَعوذُ بالبيتِ من الفُجاءاتِ

صوت عنترة :

أنا الذى لقّبَني أبى وأمّى القَسْوَرَهْ

ضجّت ضَراغِمُ الفلا من حَملاتِى المُنكَرَهْ

واحد من بنى عامر [لآخر من بنى عبس] :

أوَلم تقلْ لى إن رأسَ العبدِ كان صَداقَ عبلهْ ؟

الآخر : قد قيل ذاك أجل

الأول : فكيف إذن نراه؟

ثالث [من عبس] : أنت أبلهْ !

منذ الذى يَقوَى على رأس الغضنفرِ عنترة؟

قد ماتَ رستُمُ دونَه وهَوَى أُسَيْدُ القسوره

وجنى شيوخُ الحىِّ من مَهرِ الفتاة الثرثره

فرضُوا صداقَ فتاتِهم نَعَـمًا تُساقُ وأبْعِـره!

[يدخل عنترة ومعه رجال آخرون من عبس وفتاة مقنعة
فينهض السامرون ويشهرون سيوفهم ويفر من
بنى عامر غير قليل ، ويبرز لعنترة واحد من بنى عبس]

المشهد الثـانى

المقـدم: أنَا الذى تعْـلَم عبسٌ أنِّى أذودُ عنهـا وتَذودُ عـنِّى
خُذْ يا ابنَ عمِّى الحِذارَ مِنِّى

عنـــترة: مرحبًا بِكْ مرْحبًا بِكْ عِشْ تمتَّـعْ بِشبَابِكْ

[يحمل عليه عنترة فيطير السيف من يده ولا يؤذيه]

تعـالَ سيْفُكَ طارَا لا تخشَ بالأَسْرِ عارَا
إنى أرْعى الأَسارَى

[يأخذه رجال عنتر أسيرا]

عنترة : خُذُوا الأسيرَ ناحِيَهْ ولا تَجُزُّوا الناصِيَهْ

[يبرز له آخر من بنى عبس]

المتقدم : إنِّى أنا الغَضَنْفَرُ العَبْسِىُّ تَعْرِفُنِى الرِّماحُ والقِسِىُّ
والوحشُ فى الفلاةِ والإنسِىُّ

عنترة [حاملا عليه] :

أنا المَنَايَا المائِلَهْ . أنا القَضايَا النَّازِلَهْ
غضنفرٌ فى قافِلَهْ

[يحطم سيفه]

سيفُكَ يا هذا كُسِرْ وصاحبُ السيفِ أُسِرْ

[إلى رجاله] : خُذوهُ

[إلى منازله] : هىَّ امْضِ سِرْ

[يأخذه رجال عنترة فيبرز له شاب ثالث]

المتقدم : أنا أَخُو الأشبَالِ مثلُ أبى الرِّئبالِ
بالقِرْنِ لا أُبالى

عنـــترة : وأنتَ أيْضـا يا حـدَثْ ما الحـرْبُ ياطِفـلُ عبَثْ
قِف لا تَسِرْ إلى الجدَثْ

[يحمل عليه عنترة فيطير السيف من يده]

الشـاب : أينَ مَضَى سيْفِى ؟ قد كانَ فى كفِّى

عنـــترة : لا تَغْتَمِمْ ولا تَسَـلْ سيفُك فى سيْفِى دَخَلْ !
سِرْ قِف هناكَ يا بطَلْ !
الآن أنتَ لُعْبَتِي إلحَـقْ بِصـاحِبَيْكَا
إمِض انضمِمْ اليهِمَا

[وفى هـذه الأثناء يكون قد رفع بيده من الأرض مبارزا آخر كان قد خرج اليه فيقذفه بجانب الشاب]

وضُـــم ذَا إليـــكَا

[ثم يخاطب الجماعة]

سُدّى حربكُمْ ياقومُ ألقُوا سِلاحَكُمْ ولا تُرْكِبُونى فى دمائِكُمو وِزْرَا
رأيـتُمْ يدِى؟

أحد بنى عامر : ما كانَ أعظمَ بطشَها؟

عنترة : وسيفى؟

آخر : كسيفِ الموتِ يفرِى ولا يُفرَى

[يقترب عنترة من القناة المقنعة التى دخلت معه]

انهضى الآن يا عروسُ تعالى لا تخافى منّى ولا من رجالى

بطلٌ كلُّهم فلا خوفَ منهم كيفَ تشقَى النساءُ بالأبطالِ

[يرفع عن وجهها القناع فاذا هى عبلة]

صخر [فى ذهول] : مَنْ هذه؟

عبلة : عبلةُ!

صخر : مَن بمن تزوجتْ إذَنْ ؟

من التى تركتُ فى الخباءِ؟

ومن تُرى تكونُ فى النساءِ؟

رجل آخر : لكنْ أجبنى السنا فى دارِ صخرٍ وعُرسِهْ؟

الآخر : نعمْ واحسَبُ صخرا جرتْ أمورٌ بخمسِهْ

عنترة :

قِيامًا عامرُ انتظروا قضائى فانّى الموتُ ما منه فِرارُ
وأنتمُ عبسُ للأوطانِ عُودوا فما فِي عَامرٍ لكم قَرارُ
نَسِيتُ لكم وأنْسى ما جَنيْتُمْ تُحَبُّ وإن تنكَّرتِ الدِّيارُ

الجماعة : [كل جملة يقولها رجل] :

العفوَ عنترهْ الصفحَ يا بطَلْ
مُرْنا بِمَا تشا أمرُك مُمْتَثَلْ

عنترة : رأيتُمُو يا قومُ عبلةَ معِى وكنتُمُوحسِبْتمُوها فى الحِبَا
نِيطَ بعبْسٍ وشبابِ عَامرٍ أن ينْقُلوها مِن حِمَى الى حِمَى
ساقُوا بعيرَها وكانُوا حوْلَهَا عشرِينَ فتْيانا أشدّاءَ القُوى
أدركتُهُمْ على الطَّرِيقِ فنَجَا من المَنُونِ بالفِرارِ مَن نَجَا
ومات دونَ الرحْلِ نحو عَشْرةٍ قد غُودِروا مُجَدَّلِين فى الفَلَا
وهؤلاءِ هم بَنُو العمِّ أبوْا إلا المسِيرَ مَعنا الى هُنَا

كانت مَعِي ناجيةً فَرِكَبَتْ بعيرَ عبْـــلةٍ وحَثَّتِ الخُطا
فى وشْيِ عبْلَةٍ وفى خِمارِها وانطلقتْ تُحدَى بأتْباعِى أنَا

رجـــل : حـــديثُ عبـــلةٍ عجبْ ليؤثرَنَّ فى العَـــرَبْ
لتروينَّه الحِقَبْ

صخـــر : واسْـــقوَنِى وابـــلَائِى فقـــدْتُ إبْلِى وشَـائِى!

عبـــلة : يا صخرُ إنَّ فى الخباءِ جارِيهْ تَهواكَ فى السرِّ وفى العَلانيَهْ

صخـــر : جارِيةٌ تحبُّنِى! من ؟

عبـــلة : ناجِيَـــهْ

صخـــر : ناجِيـــةٌ؟ ومن أرادَها لِيَهْ ؟

عبـــلة : أنا التَّى جعلْتُها مكانيهْ

عنـــترة : ناجيـــةٌ يا فَـتَى جارِيةٌ كالرِّشا
وأنتَ بانٍ بِها إن شئْتَ أولم تَشَا

صخـــر قبِلتُ بالحُكْمِ إنْ قَبلتْ عامِـرْ

مُرْهُـــمُ بِمـا شئْتَ أنتَ هُنـــا الآمِرْ

عنـــترة : من يُخـالِفْ إرادَتِي مِنكُو يَمْضِ ناجِيَـــهْ

[لا يحرك أحد]

قـــد قبِلْـتُمْ مَشـيَتِي ورَضِـــيتُمْ قَضائِيَـهْ

إشهَدوا عُرْسَ عبْـلةٍ واشهدُوا عُرْسَ ناجِيهْ

عبـــلة : إنِّى أَخافُ

عنـــترة : عجَبًـا يخـافُ جارُ الأَسَـــدِ

عبـــلة : غدًا يُقـالُ صِـــدْتَنِي وكنتَ لى بمَرْصَدِ

غـدًا يقالُ قـد تآمرْ نا عـــلى التَّمـــرُّدِ

يُقالُ خان عمَّهُ

عنـــترة : وأنْتِ

عبـــلة : خُنْـــتُ والِـــدِى

عنـــترة : لِيَقُـــلِ السّـامِرُ مَا قدْ شـاءَ ولْيَهْذِ: الندى

ولتَقُـــمِ اليـــدُ لمـا نأتى بـــهِ وتَقْعُـــدِ
ماذا يَهُـــمُّ بعـــدَ ما قد صارَ كنْزِى فى يَدِى
وبعـــدَ أن نِلْتِ مُنـا لِكِ وبَلغْتُ مَقْصِـدِى
عبـــلة : والناسُ من كلِّ فُضو لىَّ وكلٌّ مُعتَـــدِ؟
عنـــترة : النـاسُ ؟ خلِّى لِقَنـا تِى النّاسَ أو مُهنَّـدِى
أنتِ اذا أطعَمْتِهـــمْ مُخَّ الرَّشـا لم تُحْمَـــدِى
غـــدًا يخصُّـونَك بالـ ـتَمْليـــقِ والتَّـــودُّدِ
البيـــدُ معبَـــدٌ وأنـ ـتِ دُميـــةٌ فى المَعبـــدِ

واحد من عبس :

عنترا سلَم لعبْسَ نحنُ فداؤُكْ لَقِىَ الذلَّ والردَى أعداؤُكْ
لقـــد أبَى عمُّـــكَ أنْ يُهدى إليكَ الجوْهَرَهْ
عمُّك نحنُ قوْمُهُ نحنُ لنـا أنْ نأمرَهْ
عنـــترَ هاكَ عبـــلةً عبـــلَةُ هاكِ عنـــترَهْ

عنـــترة : الآنَ صخْـرُ امْضِ إلى الخباءِ جئْ بِناجِيَـــهْ
عامِرُ عبْسُ أقْبِـــلوا زُفُّوا العَروسُ الغالِيَـــهْ
مَا هِيَ بالخـادِمِ فى عبْسٍ ولا بالرَّاعِيَـــهْ
لكنْ فتـاةٌ حُـــرَّةٌ من البُيـــوتِ العَالِيهْ
تَـــزوَّجَتْ بوافِرِ المـالِ كَثِيرِ المـاشِـــيَهْ

حضـــر : عنـــتَر

عنـــترة : صخْرُ هاتِ قُلْ

حضـــر : وإبِـــلِي وشائِيَـــهْ؟

عنـــترة : تُرَدُّ فى غَدٍ اليـــكَ وهى مَهـــرُ ناجِيَـــهْ
يا عبـلَ سامَحَنِي فى قُربِكُم زمَنِي وشاءَ ربُّ الليالى أن نَعِيشَ مَعَا
يابِيدُ هىِّ اشهَدى أعْراسَ عنترةٍ ويا سِـباعُ تعالَىْ هنّئى السَّبُعَا

عبـــلة :

التَـامَ فى عامِرٍ شمْـلى بعنْـترةٍ وكان ظنِّىَ فى شمْلى به انصَـدعَا

قد اجتمعْنا على عُرسٍ وفى فَرحٍ كم من شتِيتَيْن بعد الفُرقَةِ اجتَمعَا
إنّى وضعتُ بنانِى فى يدىْ أسدٍ لو مَرَّ مِخلَبُـه فوقَ الصَّفَا خَشَعَا
سامَ القبـائلَ إجلالى وملَّكَنِى عقائلَ البِيدِ حتى صِرْن لِى تَبَعَا

[ســـتار الختام]